وفى قصة متظلم • ان كبحت عنانك عن الحيف و إلا سللنا عليك السيف • ورفع اليه شاعر رقعة فيهامديحة ردية فوقع له فيها بمائة درهم فعاد يلحف • فوقع تلك المديحة تكفيها مائة منيحة • وكتب اليه بعض الفضلاء يعتذر من التقصير في خدمته لخوف التثقيل فوقع متى يثقل الجفن على العين • ووقع فى رقعة فى ملتمس جواز • يبذل له جواز فانه علا أو فاز • ورفع اليه طريف الجرجاني المتكلم يتظلم من ديلمي كان ينزل فى داره • فوقع في رقعته دارك تصان عن النوازل فكيف عن النازل فليزعج عنها ما كان وكائناً ما كان • ووقع فى قصة لشقيق البلخي المذكر • من نظر لدينه نظرنا لدنياه فان قلت بالعدل والتوحيد مهدنا لك التمهيد وان أقمت على الجبر فما لكسرك من جبر • وكتب اليه أبو حفص الوراق • لولا ان الذكرى تنفع المؤمنين وهز السيف يغنى الملتمس لما ذكرت ذا كراً ولا هززت ماضياً ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح • ويكد الجواد السمح • وحال عبد مولانا فى الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها منصرفة فان رأى مولانا أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله تعالى • فوقع في ظهر رقعته • أحسنت ياأبا حفص قولا • وستحسن فعلا • فبشر جرذان دارك بالخصب • وأمنها من الجدب • والحنطة تأتيك في الأسبوع • ولست عن غيرها من النفقة بممنوع •

الباب السابع

(فى عجائب الشعر والشعراء)

(امرؤ القيس) من عجيب شأنه انه قال فى الجاهلية ماجاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافها وان كان لم يعرفها ولم يؤمن بها حيث قال

ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالى وهل يعمن من كان فى العُصُرِ الخالى

وهلْ يعمنْ إلاّ سعيدٌ مخلدٌ قليلُ الهمومِ ما يبيتُ بأوجالِ

فذكر السعادة التي هي جامعة خير الدارين ثم الخلود الذي هو أحسن أحوال أهل الجنة ثم ذكر قلة الهموم التي هي أجل الرغائب ثم أشار الى الامن وهو أنفس المواهب ولا مزيد على هذه الأربع . ويقال ان أمير شعر الشعراء قوله

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ بهِ والبرُّ خيرُ حقيبةِ الرحلِ

فان فيه الاستنجاح بالله عز ذكره ومدح البر والحث عليه بأحسن لفظ وأوجزه . ولو قال ذلك في الاسلام أبو العتاهية أو محمود الوراق لما زادا

﴿ زهير بن أبي سلمى ﴾ يقال انه أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها

* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم *

تشبه كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة تجري مجرى الأمثال السائرة الرائقة وهي

ومنْ يكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضلهِ على قومهِ يُستغنَ عنهُ ويذممِ
ومن يغترب يحسبْ عدواً صديقهُ ومنْ لا يكرّمْ نفسهُ لا يُكرّمِ
ومنْ لا يذدْ عن حوضهِ بسلاحهِ يهدّمْ ومن لا يظلمِ الناسَ يظلمِ
ومهما تكنْ عندَ امرىءٍ من خليقةٍ ولو خالها تخفى على الناسِ تُعلمِ
ومنْ لا يصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضرّسْ بأنيابٍ ويوطأْ بمنسمِ

ومما وقع الاجماع على انه أمدح بيت قالته العرب قوله

تراه اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنكَ تعطيهِ الذي أنتَ سائلُه

﴿ النابغة الذبياني ﴾ يقال انه أحسن شعراء الجاهلية ديباجة وأكثرهم رونق كلام وكأن شعره كلام الكتّاب ليس فيه تكلف ولا تعسف وأجود شعره النعمانيات . ومن عجائبه

فيها انه شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس فسحر وبهر حيث قال

فإنكَ كالليلِ الذي هو مُدركي وانْ خلتَ أنَّ المنتأى عنكَ واسعُ

.. وقال

فانكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وأحسن ما قيل فى الانزعاج لوعيد الملوك قوله

نبئتُ أنَّ أبا قابوس أوعدنى ولا قرارٌ على زأرٍ من الأسدِ

وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً لجلسائه من الذى يقول

فلستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ على شعثٍ أىُّ الرجال المهذبُ

قالوا النابغة قال هو أشعر شعرائكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء ليس للعرب مطلع قصيدة في المرثية أحسن من قول أوس

أيتها النفسُ اجملى جزعا ان الذى تحذرينَ قد وقعا

و بيت القصيدة العجيب قوله

الألمعىُّ الذى يظنُّ بكَ الظـــنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

﴿ طرفة بن العبد ﴾ كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بقوله ولا يقيم وزنه

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوّدِ

وكان ابن عباس يقول انه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل . ويقال ان أمير شعره قوله

قد يبعثُ الأمرَ الكبيرَ صغيرُه حتى تظلَّ له الدماءُ تصبَّبُ

﴿ علقمة بن عبدة ﴾ قال أبو القاسم الآمدى أحسن شعر الشعراء المتقدمين ما يشبه فى السهولة والعذوبة شعر المحدثين قول علقمة

فانْ تسألونى بالنساءِ فانني خبيرٌ بادواءِ النساءِ طبيبُ

اذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه فليسَ لهُ في ودِّهنَّ نصيبُ

يردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنهُ وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عجيبُ

وأجود شعر المحدثين مما يشبه في الجزالة والفصاحة شعر المتقدمين قول البحتري

وتماسكتُ حينَ زعزعني الدهـ ـرُ التماساً منه لتعسي ونكسي

﴿ الحارث بن حلّزة ﴾ قال الصولي لم يوصف تأهب القوم للزم وتهيئوهم للارتحال بأحسن من قوله

أجمعوا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ـهالِ خيلٍ خلالَ ذا ورغاءُ

﴿ الشنفرى الأزدي ﴾ من عجيب شعره قوله في وصف المرأة وليس له في شعراء المتقدمين نظير

فدقّتْ وجلّتْ واسبطرّتْ وأظلمتْ فلو جنَّ انسانٌ من الحسنِ جنَّتِ

وما أقل التجنيس في شعر الجاهلية . ومن ذلك القليل قوله

ورحنا كأنَّ البيتَ حجرَ فوقنا بريحانةٍ ريحت عشاءً فظلَّتِ

﴿ أبو الطمحان القيني ﴾ حدثني أبو بكر الخوارزمي قال ربما أريد البكاء في بعض مواضعه فيمتنع عليَّ كما هو إلاَّ ان أنشد لأبي الطمحان فما بيني وبين نفسي حتى تنحل عقد الدمع

ألا عللاني قبلَ صدحِ النوائحِ وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ

وقبلَ غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ اذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ

اذا راحَ أصحابي تفيضُ دموعهم وغودرتُ في لحدٍ عليَّ صفائحي

يقولون هل أصلحتمُ لأخيكمُ وما اللحدُ في الأرضِ الفضاءِ بصالحِ

﴿ الأعشى واسمه ميمون بن قيس ﴾ قال ابن عائشة القرشي ما كانت العرب تعرف التداوي من الخمار حتى قال الأعشى

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأُخرى تداويتُ منها بِها
لكيْ يعلمَ الناسُ أني فتىً أتيتُ المروءةَ من بابِها

فاحتذى الناس على تمثله . وقال الشاعر

تداويتُ عن ليلى بليلى من الهوى كما يتداوي شاربُ الخمرِ بالخمرِ

وقال أبو نواس

دع عنكَ لومي فانَّ اللومَ اغراء ودَاوِنى بالتى كانت هيَ الداء

وكان الأصمعي يقول أهجى بيت للعرب قول الأعشى فى علقمة

تبيتونَ في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتُكم غرثى يبتنَ خمائصا

ويروى ان علقمة لما سمع هـذا البيت بكى وقال اللهم أجزه وأخزه ان كان كاذباً . وقال أبو علىّ الحاتمي من عجائب الاتفاقات وغرائبها وبدائعها ان الأعشى من صدور شعراء الجاهلية . ومسلم بن الوليد من صدور المحدثين . وأبا الطيب من صدور العصريين وقد شاشل الأعشى وساسل مسلم وقاقل أبو الطيب . . أما الأعشى فانه يقول

وقد غدوتُ الى الحانوتِ يتبعني شاوٍ مشل شلول شلشل شول

وأما مسلم بن الوليد فانه يقول

سألتْ وسألتْ ثم سلّ سليلُها فأتي سليلُ سليلِها مسلولا

وأما المتنبي فانه يقول

فقلقلتُ بالهمِّ الذى قلقلَ الحشا قلاقلَ عيسٍ كلهنّ قلاقلُ

وقد بلبل بعض العصريين فقال

واذا البلابلُ أفصحتْ بلغاتِها فاحسنُ البلابلَ باحتساءِ بلابلِ

﴿ لبيد بن ربيعة ﴾ يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد

ألا كلُّ شيءٍ ماخلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لامحالةَ زائلُ

وسمع الفرزدق رجلا ينشد قصيدة لبيد التي أولها

* عفتِ الدّيارُ محلّها فمقامُها *

فلما بلغ قوله فيها

وجلا السيولُ عن الطلولِ كأنما زبرٌ تجد متونُها أقلامُها

سجد الفرزدق فقيل له يا أبا فراس ماهذه السجدة فقال انكم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر . وقيل لبشار بن برد أخبرنا عن أجود بيت للعرب فقال ان تفضيل بيت واحد على سائر شعر العرب لشديد ولكن أحسن لبيد كل الإحسان في قوله

واكذبِ النفسَ اذا حدثتَها انّ صدقَ النفسِ يزري بالأملْ

وقال الجاحظ من العجائب ان الأعشى كان في الجاهلية يعتقد مذهب المعتزلة فيقول

استأثرَ اللهُ بالوفاءِ وبالـ حمدِ وولّى الملامةَ الرجل

ولبيد يذهب مذهب أهل السنة والجماعة فيقول * وباذن الله ريثي وعجل * النمر بن تولب وحميد بن ثور والنابغة الجعدي انهم اجتمعوا في الجاهلية على معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسلامة داء فتناهبوه بحسن ألفاظهم وكأنما رموا عن قوس واحدة . فقال النمر بن تولب

يودُّ الفتى طولَ السلامةِ جاهداً فكيفَ ترى طولَ السلامة يفعلُ

وقال حميد بن ثور

أرى بصري قد رابني بعدَ صحةٍ وحسبُك داءً أنْ تصحَّ وتسلَما

وقال الجمدى

ودعوتُ ربي بالسلامةِ جاهداً ليصحَّني فاذا السلامةُ داءُ

وأخذ ابن الرومى هذا المعنى بعينه وكساه معرضاً من عنده ولم يحم حول ألفاظهم حيث قال

فى هدنةِ الدهرِ كافٍ من وقائعهِ والعمرُ أقدحُ مبراةٍ من الوصَبِ

﴿ حسان بن ثابت ﴾ قال الجاحظ لما شتم المشركون النبى صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام لحسان اهجهم و روح القدس معك وأتِ أبا بكر فيعلمك مساوي القوم والله ان هجاءك لأشد عليهم من وقع السهام فى غلس الظلام فأخرج حسان لسانه فضرب به طرف أنفه فقال يا رسول الله ما يسرنى به مقول من معد والله انى لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه قال فلا ينبغى أن يقول حسان إلاَّ حقاً وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه . وقال غيره من عجائب أمر حسان انه كان رضى الله عنه يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً و يغبر فى نواصى الفحول و يدعى ان له شيطاناً يقول الشعر على لسانه كعادة الشعراء في ذلك و يقول مثل قوله في بنى جفنة ملوك غسان

أولادُ جفنةَ حولَ قبرِ أبيهمُ قبرُ ابن ماريةَ الكريمِ المفضلِ

بيض الوجوه كريمة أحسابُهم شمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ

فلما أدرك الاسلام وتبدل الشيطان الملك تراجع شعره وكاد يرك قوله ليعلم ان الشيطان أصلح للشاعر وأليق به وأذهب فى طريقه من الملك . وقد كان بعض الكهان أنذره بلدغة تصيبه وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام إلاَّ على ظهر راحلة فبينا هو ذات ليلة على ناقته وهى ترعي إذ التوت حية على مشفرها فاضطربت و رمت بها صعداً اليه فلدغته فقال

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي اذا هوَ لم يجعلْ لهُ اللهُ واقيا

﴿ الحطيئة ﴾ واسمه جرول بن مالك كان راوية زهير فنجم مقبول الكلام شرود القافية خبيث اللسان حتى انه هجا أباه وأمه وامرأته ونفسه فمن قوله فى أبيه وخاله وعمه

لحاكَ اللهُ ثم لحاكَ حقًّا أبًا ولحاكَ من عمٍّ وخالِ

فنعمَ الشيخُ أنتَ لذى المخازي وبئسَ الشيخُ أنتَ لذى المعالى

ومن قوله فى أمه

تنحّي واقعدِى عنّا بعيداً أراحَ اللهُ منكِ العالمينا

أغربالاً اذا استودعتِ سرًّا وكانوناً على المتحدثينا

ومن قوله في نفسه

أبتْ شفتاىَ اليومَ إلاّ تكلماَ بسوءٍ فما أدرى لمنْ أنا قائلُهْ

أرى لِى وجهاً شوّهَ اللهُ خلقَهُ فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّحَ حاملُهْ

وصب الله به على الزبرقان بن بدر سوط عذاب حتى أحرقه بهجائه وأمضه وأرمضه بقصيدته التى يقول فيها

لقدْ مريتكُمُ لو أنّ درتكمْ يوماً يجيءُ بها مسحي وابساسِى

أزمعتُ يأساً مريحاً من نوالكُمُ ولن ترىَ طارداً للحرّ كالياسِ

من يفعلِ الخيرَ لا يُعدمْ جوازيه لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغيتها واقعدْ فانكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى

﴿ أبو ذؤيب الهذلي ﴾ قال خلف الأحمر بنو هذيل من أشعر قبائل العرب وأشعرهم أبو ذؤيب وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته التي أولها

أمنَ المنونِ وريبِهِ تتوجعُ والدهرُ ليسَ بمعتبٍ من يجزعُ

و بيت القصيدة قوله

والنفسُ راغبةٌ اذا رغبتها ... واذا تردُّ الى قليلٍ تقنعُ

وأحسن باقيها بعده قوله

وتجلدي للشامتينَ أريهمُ ... أني لريبِ الدهرِ لاأتضعضعُ

واذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

﴿ عبدة بن الطبيب ﴾ أمير شعره قوله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعجب من جودته وحسن تقسيمه

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليسَ يدركُهُ ... والعيشُ شحٌّ واشفاقٌ وتأميلُ

ثم قوله

فما كانَ قيسٌ هلكهُ هلكَ واحدٍ ... ولكنهُ بنيانُ قومٍ تهدّما

﴿ الفرزدق ﴾ كان يونس بن حبيب يقول من عجائب الفرزدق وجرير انى ماشهدت مشهداً قط ذكرا فيه واجتمع أهل المجلس على تفضيل أحدهما واذا وقع الشك فى فضل أحدهما على الآخر لم يقع فى انهما أشعر الاسلاميين المتقدمين قال وليس لأحد مثل قوله

وأنا وسعدٌ كالفصيلِ وأمّهِ ... اذا وطئتهُ لم يضره اعتمادُها

ولا مثل قوله فى جرير

ضربتْ عليهِ العنكبوتُ بنسجها ... وقضى عليكَ بهِ الكتابُ المنزلُ

ولا مثل قوله

وكنتُ فيهم كمطورٍ ببلدتهِ ... يسرُّ أن يجمعَ الأوطانَ والمطرا

ولا مثل قوله

يمضي أخوكَ ولا تلقى له خلفاً ... والمالُ بعدَ ذهابِ المالِ يكتسبُ

﴿ جرير ﴾ سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول أظرف شعر جرير قوله في الفرزدق لما هدد مربعاً راوية جرير بالقتل وذلك

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ابشر بطول سلامة يامربع

وأصدق شعره قوله

اني لأرجو منكَ خيراً عاجلاً والنفسُ مولعةٌ بحبِّ العاجلِ

﴿الأخطل﴾ قرأت في فصل للصاحب هذا الأخطل دعي عما . فامتلأ غماً وطفق يقول

المهديات لمن هوينَ مسبةً والمحسنات لمن قلينَ مقالاً

واذا دعونكَ عمهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدُكَ عندهنَّ خبالاً

وهانحن قد صرنا جدودا . وأخلقنا من الشباب برودا . وأمير شعر الأخطل قصيدته التي يقول فيها لبني مروان

شُمسُ العداوةِ حتى يستقادُ لهمْ وأعظمُ الناسِ أحلاماً اذا قدروا

انَّ العداوةَ تلقاها وان قدمتْ كالجمرِ يكمنُ حيناً ثم ينتشرُ

وأقسمَ المجدُ حقاً لا يحالفهمْ حتى يحالفَ بطن الراحةِ الشعرُ

ولا يلينُ لسلطانٍ تهضمنا حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

﴿ عدي بن الرقاع ﴾ لم أسمع للمتقدمين شعراً في الغزل أملح وأطرف وأغنج من قوله في تشبيه المرأة بالظبي الوسنان الذي هو بين النائم واليقظان

وكأنها بينَ النساءِ أعارَها عينيهِ أحورُ من جآذرِ جاسمِ

وسنانُ أقصدهُ النعاسُ فرنَّقت في عينهِ سنةٌ وليسَ بنائمِ

﴿ ذو الرمة ﴾ قال ابن عياش نزلت بي مصيبة أمضتني وأشجتني فتذكرت قول ذي الرمة

خليليّ عوجا من صدورِ الرواحلِ على دارِ مىّ وابكيا في المنازلِ
لعلّ انحدارَ الدمع يُعقِبُ راحةً من الغمّ أو يشفي غليلَ البلابل

فخلوت و بكيت فسلوت وقلت رحم الله ذا الرمة فما كان أعرفه بدواء الحزن

﴿ الراعي ﴾ واسمه عبيد بن حصين كنت أظن ان ابن المعتز أبوعذرة قوله، أهل الدنيا كصور في صحيفة متى طوي بعضها نشر بعضها حتى قرأت للراعي

ان الزمانَ الذي ترجوا هواديهُ يأتي على الحجرِ القاسي فينفلق
ماالدهر والناس إلاّ مثل واردةٍ اذا مضى عنَقٌ منها أتي عنَق

﴿ كثير عزة ﴾ سئل عن أغزل شعره فأشار الى قوله

وأدنيتني حتى اذا ما فتنتني بقولٍ يحلُّ العصمَ سهل الأباطحِ
تجافيتِ عني حين لا لي حيلةٌ وخلّفتِ ماخلّفتِ بين الجوانحِ

وسئل عن أحكم شعره فقال قولي

فقلتُ لها ياعزّ كلّ مصيبةٍ اذا ذلّلتْ يوماً لها النفسَ ذلتِ

﴿ جميل بن معمر ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء هو أغزل نظرائه وأغزل شعره قوله

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي

﴿ أبو دِهبل الجمحي ﴾ قال القاضي أبو الحسين بن عبد العزيز هو كثير المحاسن وليس له أحسن من قوله

وكيفَ أنساكَ لا نساكَ واحدةٌ عندي ولا بالذي أوليتَ من قدمِ

أما ترى كيف نفى عنه جميع وجوه النسيان بأوجز لفظ وأحسنه وأعذبه وأجمله

﴿ بشار بن برد ﴾ أستاذ المحدثين و بدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لانه أعمى أكمه وله مثل قوله جمع تشبيهين في بيت واحد

كأنَّ مثارَ النقعِ فوقَ رؤسِهم وأسيافَنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

ومثل قوله في وصف متاعه

عجلُ الركوبِ اذا اعترتهُ نافضٌ واذا أفاقَ فليسَ بالركّابِ

وتراهُ بعدَ ثلاثَ عشرةَ قائماً مثلَ المؤذّنِ شكَّ يومَ سحابِ

وقال هرون بن على المنجم أشعر بيت في الغزل من شعر المحدثين شعر بشار بن ورد

أنا واللهِ أشتهي سحرَ عينيـ ـكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقد ظرف وملح أبو نواس في حكاية بشار وبيت له فى جارية تسمي رحمة الله

أحببتُ من شعرِ بشارٍ لحكمته بيتاً لهجتُ من شعرِ بشارِ

يا رحمةَ اللهِ حلّي فى منازلنا وجاوريناقد تكِ النفسُ من جار

ومن أعجب ما يحكي عن بشار ما ذكر ابن المعتز فى طبقات الشعراء المحدثين ان المهدى دخل حجرة بعض جواريه على حين غفلة منها فرآها تغتسل فلما رأته سترت متاعها بكفيها وكان أعظم أن يشتملا عليه فانثنت حتى تواري فى عكن بطنها فخرج وهو يقول

نظرَت عيني لحيني منظراً وافقَ شيني

ثم قال انظروا من بالباب من الشعراء فقيل بشار فقال هاتوا به فلما وصل اليه قال أجز هذا البيت ولم يعرفه القصة

أبصرَت عيني لحيني منظراً وافقَ شيني

فقال على النفس

سترتهُ إذْ رأتهُ تحتَ بطنِ الراحتينِ

فبدَت منهُ فضولٌ لنْ تواري باليدينِ

فانثنتْ حتى توارى بينَ طيّ العكنتينِ

قال فتعجب المهدى من قوله وحكايته مالم يره وقال له قد نجاك عماك وأمر له بصلة ومن بدائع بشار قوله

يا قومُ أُذنِي لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ والأُذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا

﴿ حماد عجرد ﴾ قال الرياشى قال بشار أهجي بيت هجى به أحد قول العبدي يعنى حماداً

نسبتَ الى بردٍ وأنتَ لغيرِه فهبكَ لبردٍ نكتَ أمكَ من بردِ

وكان يقول قد تهيأ لابن الفاعلة في هجائي بهذا البيت مالم يتهيأ لجرير والفرزدق وقد تهاجيا أربعين سنة . وقال محمد بن داود بن الجراح من عجيب الشعر قول حماد فى أخذ العذرة ولم يسبق اليه

قد فتحنا الحصنَ بعد امتناعٍ بمبيحٍ فاتحٍ للقلاعِ
ظفرتْ كفّيَ بتفريقِ شملٍ جاء فى تفريقهِ باجتماعِ
واذا شعبي وشعبِ حبيبي انما يلتامُ بعدَ انصداعِ

﴿ أبو العتاهية ﴾ قيل له أى شعر أحكم عندك وأعجب اليك قال قولي

علمتَ يا مجاشع بن مسعده ان الشبابَ والفراغَ والجده
* مفسدةٌ للمرء أي مفسده *

وقال اسحق الموصلى أنشدنى ابن مخلد لابى العتاهية

ما إنْ يطيبُ لذي الرعايةِ لأيامِ لا لعبٌ ولا لهوُ
إذْ كانَ يطرُفُ فى مسرتهِ فيموتُ من أجزائهِ جزؤ

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله انهما وحانيان يظهران مابين السماء والأرض وكان الجاحظ يقول فى قول أبى العتاهية

إنَّ الشبابَ حجةُ التصابي روائحُ الجنةِ فى الشبابِ

معنى كمعنى الطرب الذى تعرفه القلوب وتعجز عن وصفه الألسن . وقال دخلت يوماً على أبى اسحق النظام وفى يده قدح دواء يريد أن يشربه وهو يتكرهه ويعبس له وجهه فقال لي يا أبا عثمان صدق والله صديقك يعنى أبا العتاهية فى قوله

أصبحتُ في دارِ بليات ... أدفعُ آفاتٍ بآفاتِ

ويقال ان أمدح شعر لخليفة قوله للمهدى

أتتهُ الخلافةُ منقادةً ... اليهِ تجرُّ أذيالَها
ولم تكُ تصلحُ إلاَّ له ... ولم يكُ يصلحُ إلاَّ لَها
ولو رامَها أحدٌ غيرُه ... لزلزلتِ الأرضُ زلزالَها
ولولم تطمهُ نياتُ النهو ... سِ لما قبلَ اللهُ أعمالَها

ومن جوامع كلمه وبدائع غرره قوله

يا ربِّ أنتَ خلقتني ... وخلقتَ لِي وخلقتَ منّى
سبحانكَ اللهمَّ عا ... لمِ كلِّ غيبٍ مستكنّ
ما لِى بشكركَ طاقةٌ ... ياسيدي إن لم تعنّى

﴿ أبو نواس ﴾ كان المأمون يقول لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قوله

اذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ ... لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديق

وقال عمر بن شبة قال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة قد أحسن والله أبو نواسكم فى قوله

يا قمراً أبصرتَ فى مأتمٍ ... يندبُ شجواً بينَ أترابهِ
يبكي فيلقي الدرَّ من نرجسٍ ... ويلطمُ الوردَ بعنابهِ

واذا أعجب به سفيان مع زهده وورعه فما الظن بغيره . وقال هرون بن علىّ بن يحيى

المنجم أجمع أهل العلم بالشعر على ان أجود بيت للمحدثين فى المدح قول أبى نواس

وكلتَ بالدهرِ عيناً غيرَ غافلةٍ بجودِ كفّكَ يأسوْ كلَّ ما جرحا

وقال غيره بل قوله

أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ فاستَ مثلَ الفضلِ بالواجد

وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ أنْ يجمعَ العالمَ فى واحدِ

ومما يجمع الظرف والاعجاب والاطراب قوله

أربعةٌ مُذهبةٌ لكلِّ همٍّ وحزَن

تحيي بها عينٌ ورو حٌ وفؤادٌ وبدَنْ

الماء والبستانُ والقـ ـــــــوةُ والوجهُ الحسَنْ

﴿ منصور النمرى ﴾ لما أنشد الرشيد قصيدته التى هي غرة كلامه وأولها

ما ينقضي حسرةٌ مني ولا جزعُ إلاّ ذكرتُ شباباً ليس يرتجعُ

ما كنتُ أوفي شبابي كنهَ عزتهِ حتى انقضى فاذا الدنيا لهُ تبعُ

بكي الرشيد حتى اخضل لحيته ثم قال يا نمري ما خير دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب

وقال المبرد أجود ما قيل في الفراق قول النمري

انَّ المنيةَ والفراقَ لواحدٌ أو توْأمانِ تراضعا بلبانِ

﴿ أشجع بن عمرو السلمي ﴾ أحسن وأبدع وأعجب ماقال في الملك المهيب والنصرة بالرعب قوله فى الرشيد

وعلى عدوّكَ يا ابنَ عمِّ محمدٍ رصَدانِ ضوءُ الصبحِ والأظلامُ

فاذا تنبهْ رعتَهُ واذا هدَا سلتْ عليهِ سيوفَكَ الأحلامُ

﴿ كلثوم بن عمرو العتابى ﴾ أحسن ماقيل فى التوقي من الترقى الى معالي الأمور

طلباً للسلامة قوله

يسرُّكَ أنّي نلتُ ما نالَ جعفرٌ ... من الملكِ أوما نالَ يحيى بنُ خالدِ
وإنّ أميرَ المؤمنينَ أغصّني ... مغصّهما بالمرهفاتِ البوارِدِ
فانّ عليّاتِ الأمور مشوبةٌ ... بمستودعاتٍ في بطونِ الأساودِ

﴿ عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ﴾ من عجيب الشعر وطريفه ومليحه قوله في معنى الصوفية جوده وأحسنه وأحسن الافصاح عنه وأبرزه في أبهى معرض وأرسله مثلا سائراً وان كان لم يعرف الصوفية ومذهبهم

وما زرتكمْ عمداً ولكنّ ذا الهوى
الى حيثُ يهوى القلبُ تهوى بهِ الرجلُ

﴿ أبو الشيص الاعرابي ﴾ من عيون أمثاله السائرة

لا تنكري صدّي ولا إعراضي ... ليسَ المقلُّ عن الزمانِ براضي

ومن أحسن ما قيل في موت ملك وقيام ابنه قوله في وفاة الرشيد وقيام الأمين

جرتْ جواري بالسعدِ وبالنحسِ ... فنحنُ في وحشةٍ وفي أُنسِ
العين تبكي والسنُّ ضاحكةٌ ... فنحنُ في مأتمٍ وفي عرسِ
يضحكنا القائمُ الأمينُ ويبـ ... ـكينا وفاةُ الرشيدِ بالأمسِ
بدرٌ ببغدادَ باتَ في رغدٍ ... وباتَ بدرٌ بطوسَ في رمسِ

ومن عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله

كريمٌ يغضُّ الطرفَ فضلَ حيائه ... ويدنو وأطرافُ الرّماحِ دوانِي
وكالسيفِ إنْ لا ينتهُ لانَ متنُهُ ... وحدّاهُ إنْ خاشنتَهُ خشنانِ

﴿ أبو يعقوب الخزيمي ﴾ من عجيب شعره الذي لم يسبق اليه قوله

يلامُ أبو الفضلِ في جودِه وهلْ يُملكُ البحرُ أنْ لا يفيضا

.. وقوله

اذا ماماتَ بعضُكَ فابكِ بعضاً فبعضُ الشيءِ منْ بعضٍ قريبُ

.. وقوله

وأعددتهُ ذخراً لكلِّ مُلمةٍ وسهمُ الرزايا بالذخائرِ مولعُ

﴿ والبة بن الحباب ﴾ من أمثاله السائرة العجيبة

ان كانَ يجزي بالخيرِ فاعلهُ شرًّا ويجزي القبيحُ بالحسنِ

فويلُ تالي القرآنِ في ظلمِ الليـــلِ وطوبى لعابدِ الوثنِ

﴿ مسلم بن الوليد ﴾ من فرائد قلائده الأنيقة وأبيات قصائده العجيبة قوله في ذم الدنيا

دلتْ على عيبِها الدنيا وصدّقها ما استرجعَ الدهرُ مما كانَ أعطاني

وقوله في المرثية

أرادوا ليخفوا قبرَهُ عن عدوّهِ فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ

وقوله في الهجاء وقيل انه أهجى بيت للمحدثين

قبحتْ مناظرُهم فحينَ بلوتُهمُ حسنتْ مناظرُهمْ لقبحِ المخبرِ

ويقال بل قوله

أما الهجاءُ فدقّ عرضكَ دونَه والمدحُ عنكَ كما علمتَ جليلُ

فاذهبْ فأنتَ طليقُ عرضكَ إنّهُ عرضٌ عززتَ بهِ وأنتَ ذليلُ

﴿ محمد بن أبي أمية ﴾ وصف لأبي العتاهية خبره فاستنشد شعره فأنشد قوله

ربّ وعدٍ منكَ لا أنساهُ لي أوجبَ الشكرَ وان لم تفعلِ

أقطعُ الدَّهرَ بظنٍّ حسنٍ واجلّى كربةً لا تنجلى
كلما أملتُ يوماً صالحاً عرضَ المكروهُ دونَ الأملِ
وأرى الأيامَ لا تدنِي الذي أرتجى منكَ وتدنِي أجلى

فجعل أبو العتاهية يستعيده ويبكي ويقبل رأسه ويقول بودي انه لي بعض شعري

﴿ المؤمل بن أميل المحاربي ﴾ له هذا البيت السائر النادر ولا غاية لظرفه وهو عرضة لرسائل الصاحب والصابي لحسنه وجودته

اذا مرضتُمْ أتينا كمْ نعودكمُ وتذنبونَ فنأتيكمْ ونعتذرُ

وينشد معه

لا تحسبونِي غنياً عن مودّتكمْ إنِّي اليكمْ وإنْ أيسرتُ مفتقرُ

﴿ خالد بن زيد الكاتب ﴾ ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل

رقدَتِ فلم ترثِ للساهرِ وليلُ المحبِّ بلا آخرِ

لحسنه وظرفه وقلة لفظه وكثرة معانيه على كل ما قيل فيه حتى جاء سيدوك الواصلي فأربى عليه بعجيب قوله ونادره

عهدِي بنا ورداءُ الوصلِ يجمعنا والليلُ أطولهُ كاللمحِ بالبصرِ
فالآنَ ليلَى منذُ غابوا فديتُهمُ ليلُ الضريرِ فصبحي غيرُ منتظرِ

فتحفظوه ونسوا قول خالد على انه أوجز لفظاً منه وليس هو في كمال المعنى دونه

﴿ أبو عيينة محمد بن أبي عيينة المهلبي ﴾ له قوله

جسمي معي غيرَ أنَّ الروحَ عندكمُ فالروحُ في غربةٍ والجسمُ في وطنِ
فليعجب الناسُ منّي أنَّ لِي بدناً لا روحَ فيهِ ولِي روحٌ بلا بدنِ

.. وقوله

أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائمٍ ولا خيرَ فيمنْ لايدومُ له عهدُ
وعهدى لها كالآسِ حسناً ونضرةً لهُ بهجةٌ تبقى اذا فنىَ الوردُ

﴿ ابراهيم بن المهدى ﴾ من أعاجيب شعره للمأمون

ما إنْ عصيتُكَ والغواةُ تمدنى أسبابُها إلاّ بنيّةِ طائعِ
فعفوتَ عمّا لم يكنْ عن مثلهِ عفوٌ ولم يشفعْ اليكَ بشافعِ
فرحمتَ أطفالاً كافراخ القطا وحنينَ والهةٍ كقوسِ النازعِ

وانما شبهها بالقوس لانحنائها وحنينها ومن عجائب تشبيهاته قوله

كأنهُ شلوُ كبشٍ والهواء لهُ تنورُ شاويةٍ والجذعُ سفودُ

ومن أعاجيب أحاسنه قوله فى النهي عن وصف الحبيب ويروى للحكم بن قنبر

ولستُ بواصفٍ أبداً حبيباً أعرّضهُ لأهواءِ الرجالِ
وماباليأشوّقُ قلبَ غيرى اليهِ ودونهُ سترُ الحجالِ
كأنّى أشتهى الشركاء فيهِ وآمنُ فيهِ إحداثَ الليالي

﴿ محمد بن أبى زرعة الدمشقى ﴾ من عجيب كلامه قوله ولم أسمع فى معناه أحسن منه

لا يؤنسنّكَ إنْ ترانى ضاحكاً كمْ ضحكةٌ فيها عبوسٌ كامنُ

ولم أسمع فى الاعتذار من الهزأبرع من قوله

لا ملومَ مستقصرٌ أنتَ فى البـــرّ ولكنْ مستعطفٌ مستزادُ
قدْ يهزُّ الحسامُ وهو حسامٌ ويحثُ الجوادُ وهو جوادُ

﴿ العباس بن الأحنف ﴾ من عجيب شأنه انه أشعر الناس في الغزل وليس له في المدح والهجاء ولا غيرهما مما قالت الشعراء فيه بيت واحد وفيه يقول بشار مازال غلام بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

نزفَ البكاءُ دموعَ عينكَ فاستعرْ عيناً لغيركَ دمعُها مدرارُ
من ذا يعيركَ عينهُ تبكي بها أرأيتَ عيناً للبُكاء تعارُ

.. وقال

نزوركمْ لا نكافئكمْ بجفوتكمْ إنَّ المحبَّ اذا لم يستزرْ زارَا
يقرِّبُ الشوقُ داراً وهيَ نازحةٌ مَنْ عالجَ الشوقَ لم يستبعدِ الدارَا

﴿ عبد الصمد بن المعذل ﴾ غرة شعره قوله

تُكلفني إذلالَ نفسي لعزها وهانَ عليها أنْ أهانَ لتكرما
تقولُ سلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ فقلتُ سليهِ ربَّ يحيى بن أكثما

وكان عبد الصمد شاعر البصرة وظريفها فبلغه ان أبا تمام قد شارفها وخاف كساد سوقه بورودِه إياها فكتب اليه

أنتَ بينَ اثنتينِ تبرُز للنا اسِ وكلتاهما بوجهٍ مذالِ
لستَ تنفكُّ طالباً لوصالٍ من حبيبٍ أو طالباً لنوالِ
أيُّ ماءٍ لحرِّ وجهكَ يبقى بينَ ذلِّ الهوى وذلِّ السؤالِ

فثنى عنانه عن البصرة وآلى أن لا يدخلها أبداً

﴿ عليّ بن جبلة العكوك ﴾ مدح حميدا الطوسي بقوله

دجلةُ تسقي وأبو غانمٍ يطعمُ مَنْ تسقي من الناسِ
الناسُ جسمٌ وإمامُ الهدى رأسٌ وأنتَ العينُ في الراسِ

فقال له ما عسيت أن تقول فينا بعد قولك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلفٍ بينَ باديهِ ومحضرِهِ

فاذا ولّى أبو دلفٍ وأتى الدنيا على أثرهْ

فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما لا يقصر عن غيره قال هاته فأنشده ما ارتجله في الوقت

إنّما الدنيا حميدٌ وأياديهِ الحسامُ
فاذا ولّى حميدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد وأحسن جائزته

﴿ اسمعيل بن الحمدوني ﴾ من عجيب شأنه ان له في طيلسان خلعه عليه محمد بن حرب أربعين مقطوعة لا تخلو واحدة منها من معنى نادر أو مثل سائر كقوله

يا ابنَ حربٍ كسوتني طيلساناً ملّ من صحبةِ الزمانِ وصدّا
طالَ تردادُه الى الرّفوِ حتّى لو بعثناهُ وحدَه لتهدّى

.. وله

طيلسانٍ لو كانَ لفظاً إذاً ما شكّ خلقٌ في أنهُ بهتانُ
كم رفوناهُ إذ تمزّقَ حتى بقيَ الرّفوُ وانقضى الطّيلسانُ

﴿ محمد بن وهيب الحميري ﴾ كان ابن عائشة القرشي يقول لأنا بوجدان الكلام أسر مني بوجدان ضالة النعم فاذا قيل له مثل ما ذا قال مثل قول ابن وهيب الحميري

وإنّي لأرجو اللهَ حتى كأنّني أرى بجميلِ الظنّ ما اللهُ صانعُ

ولم يصف أحد الدنيا كوصفه اياها في قوله

وقد دبّتِ الدّنيا الى صُروفها وخاطبَني إعجامُها وهو مُعربُ
ولكنّني منها خُلقتُ لغيرها وما كنتُ منهُ فهو شيءٌ محبّبُ

﴿ دعبل بن علي الخزاعي ﴾ أحسن شعره قصيدته التي أولها

أينَ الشبابُ وأيّةً سلكا لا تُطلبَنّهُ ضلّ بل هلكا

و بيت القصيدة قوله و به سار ذكره

لا تعجبي ياسلمُ من رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

ومن غرر شعره قوله فى الشعر

سأقضي ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرَهُ ويَكثرُ من أهلِ الروايةِ حامِلهْ
يموتُ رَديءُ الشّعرِ من قَبلِ أهلِهِ وجيّدُهُ يبقى وإنْ ماتَ قائلُهْ

﴿ أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ﴾ أحسن ماقيل في تحسين الحجاب قوله

يا أيها الملكُ النّائى بِرُؤيتِهِ وجودُهُ لمراعي جُودِهِ كثُبُ
ليسَ الحجابُ بمُقصٍ عنكَ لي أملاً إنّ السماءَ تُرجّي حينَ تحتجبُ

وأحسن ما قيل في استتمام العرف قوله

إنّ ابتداءَ العُرفِ مجدٌ كاملٌ والمجدُ كلُّ المجدِ فى إتمامِهِ
هذا الهلالُ يروقُ أبصارَ الورَى حسناً وليسَ لحسنِهِ كتمامِهِ

وأحسن ما قيل فى الحث على الاغتراب قوله

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيّ مُخلِقٌ لديباجتَيهِ فاغتربْ تتجدّدِ
فإنّي رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ محبّةً الى الناسِ أنْ ليستْ عليهِمْ بسرمدِ

وأحسن ما قيل فى كرم العهد قوله

وإنّ أولَى البرايا أنْ تُواسيهُ عندَ السرورِ لمن واساكَ فى الحزنِ
إنّ الكرامَ اذا ما أسهلوا ذَكروا مَنْ كانَ يألفهُمْ فى المنزلِ الخشنِ

وأحسن ما قيل فى ذم الشيب على كثرته قوله

غدا الشيبُ مختطًّا بفودي خطَّةً ... طريقُ الرَّدَى فيها الى النفس مهيَعُ
هو الزُّورُ يُخفي والمُعاشَرُ يجتوَى ... وذَوُ الإلفِ يُقلَى والجديدُ يُرقَّعُ
لهُ منظرٌ في العينِ أبيضُ ناصعٌ ... ولكنَّهُ في القلبِ أسودُ أسفَعُ
ونحنُ نُرَجِّيهِ على الكرهِ والرِّضا ... وأنفُ الفتى من وَجهِهِ وهو أجدَعُ

وسئل عن أمدح بيت له فقال قولي

لو أنْ اجماعَنا في فضلِ سؤددِهِ ... في الدين لم يختلف في الأُمةِ اثنانِ

قيل ثم ماذا قال قولي

فلو صورتَ نفسكَ لم تزدها ... على ما فيكَ من كرمِ الطِّباعِ

ويقال بل قوله

تودَّدَ بسطَ الكفِّ حتى لو أنهُ ... ثناها لقبضٍ لم تجبْهُ أنامِلُهْ
ولو لم يكنْ في كفهِ غيرُ رُوحِهِ ... لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقال أبو القاسم الآمدي هو أشعر الناس في المراثي وليس له فيها أجود وأحسن من قوله

ألا إنَّ في كفِّ المنيَّةِ مهجةً ... تظلُّ لها عينُ العلى وهي تدمعُ
هي النفسُ إن تبكِ المكارمُ فقدَها ... فمنْ بين أحشاءِ المكارمِ تنزعُ

﴿ أبو عبادة البحتري ﴾ قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني غرر البحتري ووسائط قلائده كثيرة وعندي ان أفصح أبياته وأبلغها وأحسنها قوله فيمن يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب

تبلَّجَ عن بعضِ الرِّضى وانطوَى على ... بقيَّةِ عتبٍ شارَفَت أن تصرَّما

وقال الصاحب أمدح شعر البحتري قوله

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجداً فشأناكَ انحدارٌ وارتفاعُ
كذاكَ الشمسُ تبعدُ أن تسامى ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ

ومن أظرف شعره وأرقه وألطفه قوله وكان أبو بكر الخوارزمى يقول لا تنشدونيهما فارقص طرباً وما أقبح الرقص بالمشايخ

يذكّرُ نيلكَ والذكرى عناءٌ مشابهُ فيكَ طيّبةَ الشّكولِ
نسيمُ الرّوضِ في ريحٍ شمالٍ وصوبُ الحزنِ في راحٍ شمولِ

وقال أبو القاسم الآمدي قد أكثر الشعراء فى ذكر الطلول والدمن والرسوم وأحسن وأعجب وأظرف ما قالوا فيه قول الطائى أبى تمام والبحتري فانهما جاءا بالسحر الحلال والماء الزلال حيث قال أبو تمام

أيها البرقُ بتْ بأعلى البُراقِ وأغدُ فيها بوابلٍ غيداقِ
دِمنٌ طالما التقتْ أدمعُ المزْ نِ عليها وأدمعُ العشّاقِ

وقال البحتري

أصبا الأصائلِ إن برْقكَ منشدِى تشكُواً خلافكَ بالهمومِ السّرمدِ
لا تنعبي عرصاتها إنّ الهوى ماقىً على تلكَ الرسومِ الهمّدِ
دِمنٌ موائلُ كالنجومِ فإن عفتْ فبأيّ نجمٍ فى الصبابةِ نهتدِي

فأربيا على من تقدمهما وأعجزا من تأخر عنهما وكان أبو القاسم الاسكافى أبلغ أهل خراسان يقول تعلمت الكناية من شعر البحتري فكأنه كناية معقودة بالقول في قوله

ما ضيعَ اللهُ فى بدوٍ ولا حضرٍ رعيّةً أنتَ بالإحسانِ راعيها
وأمّةٍ كانَ قبحُ الجورِ يسخطُها دهراً فأصبحَ حسنُ العدلِ يُرضيها

ومما يطرب بلا سماع و يسكر بلا شراب قوله

باتَ نديماً لي حتى الصباحِ أُعيدُ مجدولَ مكانَ الوشاخ
كأنما يضحكُ عن لؤلؤٍ منظّمٍ أو بَرَدٍ أو اقاح
تحسبهُ نشوانَ إمّا رَنا للفَتِرِ في أجفانهِ وهو صاح
بتُّ أفديهِ ولا ارعوى لنهيِ ناهٍ عنهُ أو لمى لاح
امزجُ كأسي بجني ريقهِ وانما امزجُ راحاً براح
تساقطَ الوردُ علينا وقد تبلّجَ الصبحُ نسيمَ الرياح

ومن عجيب شعره قوله في استهداء ممطر

إنّ السحابَ أخاكَ جادَ بمثلِ ما جادتْ يداكَ لو انهُ لم يضررِ
أشكو نداهُ الى نداكَ فاشكني من صوبِ عارضهِ المطيرِ بممطرِ

﴿ عليّ بن الجهم ﴾ وهو في المحدثين كالنابغة في المتقدمين وذلك ان النابغة شبه النعمان مرة بالليل ومرة بالشمس وشبه عليّ نفسه بالسيف المغمد حيث قال في حال الحبس

قالوا حبستَ فقلتُ ليس بضائري حبسي وأيُّ مهنّدٍ لا يغمدُ
أو ما رأيتَ الليثَ يألفُ غيلهُ كِبراً وأوباشُ السباعِ تَردُ

وشبهها بالسيف المسلول في حال السلب حيث قال

لم ينصبوا بالشادناخِ عشيةَ الا ثنينِ مغموراً ولا مجهولا
نصبوا بحمدِ اللهِ ملءَ عيونهم كرماً وملءَ قلوبهم تحصيلا
ما ضرّه إنْ بزّ عنهُ غطاؤهُ فالسيفُ أهيبُ ما يرى مسلولا

ومن عجيب شعره في الجودة والبراعة قوله من قصيدة

هيَ النفسُ ما حملتَها تتحملُ وللدهرِ أيامٌ تجورُ وتعدلُ

وعاقبةُ الصبرِ الجميلِ جميلةٌ وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ التفضُّلُ
ولا عارَ إنْ زالتْ عن الحرِّ نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يزولَ التجمُّلُ

﴿ أحمد بن يوسف وزير المأمون ﴾ أحسن ماقيل فى الاهداء الى السادة قوله للمأمون

على العبدِ حقٌّ فهو لا بدَّ فاعلُهْ وإن عظُمَ الموْلى وجلّتْ فواضلُهْ
ألم ترَنا نهدِي الى اللهِ مالهُ وان كان عنهُ ذا غنًى فهو قابلُهْ

﴿ محمد بن عبد الملك وزير المعتصم ﴾ من عجيب قوله فى الشيب

وعائبٍ عابَني لشَيبي لم يعدُ لما ألمَّ وقتَهْ
قلتُ له قولَ ذِي صوابٍ ياعائبَ الشيبِ لا بُلِّغتَهْ

وفى جارية أصيب بها

يقولُ لِيَ الخلانُ لو زرتَ قبرَها فقلتُ وهلْ غيرُ الفؤادِ لَها قبرُ
على حينِ لم أصغرْ فأجهلُ قدرَها ولم أبلغِ السنَّ الذي معَها الصبرُ

﴿ ابراهيم بن العباس الصولي ﴾ يقال انه أشعر الناس فى شكاية الاخوان وذكر تغيرهم فمن غررها قوله

وكنتُ أذمُّ اليكَ الزمانَ فأصبحتُ فيكَ أذمُّ الزمانا
وكنتُ أعدُّكَ للنائباتِ فها أنا أطلبُ منكَ الأمانا

.. وقوله

مَنْ رأى في المنامِ مثلَ أخٍ لِي كانَ عزّي على الزمانِ وخلّي
رفعتْهُ حالٌ فحاولَ حطّي وأبى أنْ يعزَّ إلاّ بذلّي

وقوله وهو أظرف ما قيل فى الملوك

To: www.al-mostafa.com

يا أخاً لم أرَ في الناسِ خلاً مثلَهُ أسرعَ هجراً ووصلا
كنتَ لي في صدرِ يومي صديقاً فعلى عهدِكَ هل أمسيتَ أم لا

﴿ الحسن بن وهب ﴾ أحسن ما قيل في الاعتذار من الاخلال بخدمة الرؤساء لتابع الأمطار قوله

يوجبُ العذرَ في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الانواء
فسلامُ الإلهِ أهديهِ منّي كلَّ يومٍ لسيدِ الوزراء
لستُ أدري ماذا أذمُّ وأشكو من سماءٍ تعوقني عن سماء
غيرَ أنّي أدعو على تلكَ بالصحـ ـوِ وأدعو لهذهِ بالبقاء

﴿ أبو عليّ البصير ﴾ له مليح وطرف في هدم المطر داره وأحسنها قوله

مَنْ بكى هذهِ السماءَ عليهِ نعمةً أو بكى بها مرورا
فلقد أصبحتْ علينا عذاباً ولقينا منها أذىً وشرورا
أيها الغيثُ كنتَ بؤساً وفقراً لي وللناسِ حنطةً وشعيرا

ومن أحسن أمثاله السائرة قوله

لعمرُ أبيكَ ما نسبُ المعلّى الى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنّ البلادَ اذا اقشعرّت وصوّحَ نبتَها رعيُ الهشيمُ

ولم أسمع في الهجاء أحسنَ وأملح من قوله

لي صديقٌ في خلقةِ الشيطان وعقولِ النساء والصبيانِ
مَنْ تظنونَهُ فقالوا جميعاً ليس هذا إلاّ أبو هفانِ

﴿ العطوي ﴾ من غرر شعره قوله

يقولونَ قبلَ الدارِ جارٌ موافقٌ وقبل طريقِ المرءِ انسُ رفيقِ
فقلتُ وندمانُ الفتى قبلَ كأسهِ فما حثَّ كأسَ المرءِ مثلُ صديقِ

وقوله فى الصبوح

إنَّ شربَ المدامِ سيرٌ الى اللاَّ وِ وخيرُ المسيرِ صدرُ النهارِ

وقوله فى شكاية الاخوان

لِى خمسونَ صديقاً بينَ قاضٍ وأميرِ
لبسوا الدنيا ولم أخـ ـلعْ بهمْ ثوبَ الفقيرِ

﴿ العلوى الحمامي ﴾ من أحاسن شعره قوله

هَبْنِي بقيتُ علي الأيامِ والأبدِ ونلتُ ما شئتُ من مالٍ ومن ولدِ
مَنْ لِى برؤيةِ مَنْ قد كنتُ آلفهُ إنَّ الشبابَ مضى هيهاتَ لم يعُدِ

.. وقوله

لا والذى عاذَ باحرامهِ ركبٌ يلبونَ باحرامِ
أعد سبعينَ ولو جملتْ نعماؤها عادت الى عامِ

.. وقوله

قالوا تمنَّ ما هويتَ واجتهدْ فقلتُ قولَ المتشكي المقتصدْ
* لقاءُ من غابَ وفقدَ مَنْ شهدْ *

﴿ عوف بن محلم الشيبانى ﴾ أمير شعره قوله من قصيدة في طاهر بن عبد الله بن طاهر

يا ابنَ الذى دانَ له المشرقانِ وألبسَ العدلَ به المغربانِ
إنَّ الثمانينَ وبُلِّغتَها قدأحوجَتْ سمعي الى تَرجُمانِ

قوله ـ و بُلِّغْتَها ـ حشوٌ أحسنُ من معنى البيت ولقبه الصاحب بحشو اللوزينج وله نظائر جمعتها فى بعض كتبي

﴿ ديك الجن ﴾ واسمه عبد السلام بن غسان من وسائط قلائده قوله من قصيدة وهي غرة شعره

أبا عثمانَ معتبةً وصبراً ... وشافي النصح يعدِلُ بالاساف

اذا شجرُ المودّةِ لم تُجدْهُ ... سماءُ البرّ أسرعَ فى الجفافِ

وقوله فى غلام دخل الماء

رَقَّ حتى حسبتهُ ورَقَ الوز ... دِ ندِيًّا يرفُّ بينَ الرّياحِ

وَرَدَ الماءَ ثم راحَ وقد أصـ ... ـدرهُ الماءُ في غلالةِ راحِ

﴿ ابن الرومي ﴾ وهو علىّ بن العباس بن جريج من غرر شعره وخدع دهره قوله

لِما تؤذِنُ الدنيا بهِ من صُرُوفِها ... يكونُ بكاءُ الطفلِ ساعةَ يولدُ

وإلاّ فما يبكيهِ منها وانها ... لأفسحُ مما كانَ فيهِ وأرغدُ

اذا أبصرَ الدنيا استهلَّ كأنهُ ... بما سوفَ يلقى من أذاها يهددُ

وقوله في القاسم بن عبيد الله

إنّ للهِ غيرَ مرعاكَ مرعىً ... ترتعيهِ وغيرَ مائكَ ماءُ

إنّ للهِ بالبريّة لطفاً ... سبقَ الأُمهاتِ والآباءُ

وقوله في النهى عن ترك العتاب

يا أخى أينَ ربعُ ذاكَ الأخاءِ ... أينَ ما كانَ بيننا من صفاءِ

أنتَ عينى وليس من حقِّ عيني ... طبقُ أجفانِها على الاقذاءِ

وقوله فى استحالة الصدق عدواً

عدوُّكَ من صديقِكَ مستفادُ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانَّ الداءَ أكثرُ ما تراهُ يكونُ مِنَ الطعامِ أو الشرابِ

وقوله فيمن يقتنى السلاح ولا يستعمله ولا يدفع به عن ماله

رأيتكُمُ تُبدونَ للحربِ عُدَّةً ولا يمنعُ الأسلابَ منكم مقاتلُ
وأنتم كمثلِ النخلِ يسرعُ شوكهُ ولا يمنعُ الخرافَ ما هو حاملُ

وقوله في الاستزادة

أيها المنصفُ إلاَّ رجلاً واحداً أصبحتَ ممن ظلَمَهْ
كيفَ ترضَى الفقرَ عرساً لامرئٍ وهو لا يرضَى لكَ الدنيا أمَهْ

ولم أسمع في الهجاء بالجبن أبلغ وأملح وأطرف من قوله في سليمان بن عبد الله بن طاهر

قرنُ سليمانَ قد أضرَّ بهِ شوقٌ الى وجههِ سيذنفهْ
لا يعرفُ القرنُ وجههُ ويرى قفاهُ من فرسخٍ فيعرفهْ

ولا في الاستمتاع بالشباب كقوله

قصركَ الشيبُ فاقضِ ما أنتَ قاضي من هوى البيضِ والعيونِ المراضِ
إنَّ شرخَ الشبابِ قرضُ الليالى فتصرفْ فيهِ قبيلَ التقاضي

ولا في الشرب على النرجس أعجب من قوله

أدركْ ثقاتكَ انهمْ وقعُوا في نرجسٍ معهُ ابنةُ العنبِ
فهُمْ بحالٍ لو بصرتَ بهمْ سبَّحتَ من عُجبٍ ومن عجبِ
وبحانُهمْ ذهبٌ على دُرَرٍ وشرابُهمْ دُرَرٌ على ذهبِ

﴿ عبد الله بن المعتز ﴾ من عجائب أوصافه وتشبيهاته قوله من قصيدة في وصف الخمر

وقد يباكرُني الساقي فأشربُها ... راحاً تريحُ من الاحزانِ والكربِ
وأُمطِرُ الكأسَ ماءً من أبارقهِ ... فأنبتُ الدرَّ في أرضٍ منَ الذهبِ
وسبّحَ القومُ لمّا انْ رأوْا عجباً ... نوراً منَ الماءِ في نارٍ منَ العنبِ

.. وقوله

وخمارةٌ من بناتِ المجوسُ ... ترى الزقَ في بيتِها شائلا
وزَنّا لها ذهباً جامداً ... فكالتْ لنا ذهباً سائلا

وقوله في الغزل

ظبيٌ يتيهُ بحسنِ صورتهِ ... عبثَ الفتورُ بلحظِ مقلتهِ
وكأنّ عقربَ صدغهِ احترقتْ ... لما دنتْ من نارِ وجنتهِ

وقوله في الهلال

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلالُهُ ... فالآنَ فاغدُ على الشرابِ وبكّرِ
وانظرْ اليهِ كزورقٍ من فضةٍ ... قد أثقلتهُ حمولةٌ من عنبرِ

وقوله في الربيع

إسقني الراحَ في شبابِ النهارِ ... وانفِ همّي بالخندريسِ العقارِ
ما ترَى نعمةَ السماءِ على الأر ... ضِ وشكرَ الرياضِ للأمطارِ
وغناءَ الطيورِ كلَّ صباحٍ ... وانفتاقَ الأشجارِ بالأنوارِ
وكأنَّ الربيعَ يجلُو عروساً ... وكأنّا من قطرهِ في نثارِ

وقوله في الريح الليّنة

والريحُ تجذبُ أطرافَ الرّداءِ كما ... أفضَى الشقيقُ الى تنبيهِ وسنانِ

وقوله فى الديك

صفّقَ إما ارتياحاً لسنا الـ ـفجرِ وإمّا على الدُّجَي أسفا

وقوله فى العمارة

ألا مَنْ لنفسٍ وأحزانِها ودارٍ تداعتْ بحيطانِها
أظلُّ نهارى فى شمسِها شقياً لقيساً ببنيانِها
اسودُّ وجهى بتبييضِها وأخربُ كيسى بعمرانِها

ومن عجيب أمره أنه كان يستكثر فى أوصافه من التشبيه بالعنين كقوله فى وصف الشمس التى تكاد تخرج من الغيم

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بطرفٍ مريضٍ مدنفٍ مِنْ خلفِ سترِ
تحاولُ فتقَ غيم وهوَ يأبَي كعنينٍ يرومُ نكاح بِكرِ

وكقوله فى الوحشة

أطالَ الدهرُ فى بغدادَ همّى وقد يشقَي المسافرُ أو يفوزُ
ظَلَلْتُ بها علَى رغمى مقيما كعنينٍ تضاجعُهُ عجوز

وقوله فى العذر الكاذب من مزدوجة

وجاءنا بعذرةٍ كذّابَهْ لم يفتحِ القلبُ لها أبوابَهْ
كعذرةِ العنينِ بعدَ السابعِ إلى عروسٍ ذاتِ حرٍ ضائعِ

حتى أنهم أنه كان عنينا ولم يكنه لمكان ابنه عبد الواحد

﴿ عبد الله بن عبد الله بن طاهر ﴾ من عجيب شعره وطريفه قوله

سقتنِى فى ليلٍ شبيهٍ بشعرِها شبيهةَ خدَّيْها بغيرِ رقيبِ
فازلتُ فى ليلينِ شعرٍ ومِنْ دُجَي وشمسينِ مِنْ راحٍ ووجهِ حبيبِ

وقوله

ألمْ ترَ أنّ الدهرَ يهدمُ ما بَنى ... ويأخذُ ما أعطى ويفسدُ ما أسدّى
فمنْ سرّهُ أنْ لا يرَى ما يسوءهُ ... فلا يتخذْ شيئاً يخافُ لهُ فقدَا

وقوله فى قوة الوسيلة

انّى أمُتُّ الى الذى وُدِى لهُ ... بجميعِ ما عقدَ الحقوقَ وأكّدَا
انّى لشاكرُ أمسِهِ ولِيّهِ ... فى يومِهِ ومؤمّلٌ منهُ غدَا

﴿ أبو الحسين بن طباطبا العلوى ﴾ من لطائف شعره وقوله

نفسى الفداءُ لغائبٍ عن ناظرِى ... ومحلُّهُ فى القلبِ دونَ حجابِهِ
لولا تمتعُ مقلتى بلقائهِ ... لوهبتُها لمبشرِى بإيابِهِ

وقوله

وَفي خمسةٍ منّى حلَلتَ منكَ خمسةٌ ... فريقُكَ منها في فمِى الطيّبِ الرشفِ
ووجهُكَ فى عينِي ولمسُكَ فى يدِى ... ونطقُكَ في سمعِى وعرفُكَ فى أنفِى

وقوله

ليتَ شعرِي ما عاقَ عنّي حبيبا ... قد توقعتُ فى الظلامِ طروقَهْ
باتَ قلبى المشوقُ يخلطُ فيهِ ... ظنّ غيرِى بظنِ أمِ شفيقَهْ

وقوله

كنْ بما أوتيتَه مقتنعا ... تستدمْ عيشَ القنوعِ المكتفِى
إنّ في نيلِ المنى وشكَ الردَى ... وقياسُ القصدِ عندَ السرفِ
كسراجٍ دهنهُ قوتٌ لهُ ... فاذا أغرقتهُ فيهِ طفِي

﴿ منصور الفقيه المصري ﴾ من غرره وملحه الآخذة بمجامع القلوب قوله

منذُ ثلاثٍ لم نرَكْ فقلْ لنا ما أخَّرَكْ
أعِلةٌ فنَعذرك أمْ دهرُ سوءٍ غيَّرَكْ

وقوله قد قلتُ لمَّا أنْ شكتْ تركي زيارتَها خلُوبُ
انَّ التباعدَ لا يضُرُّ اذا تقاربتُ القلوبُ

وقوله شاهدُ ما في مضمري من صدقِ وُدٍّ مضمرُكْ
فما أردتَ وصفَه قلبُكَ عني يخبرُكْ

وقوله اذا تخلفتَ عنْ صديقٍ ولمْ يعاتبكَ في التخلفْ
فلا تعُدْ بعدها اليهِ فانما ودهُ تكلُّفْ

وقوله كلُّ مذكورٍ منَ النا س اذا ما فقدُوهُ
صارَ في حكمِ حديثٍ حفظوهُ فنسوهُ

﴿ أبو الفتح كشاجم ﴾ من عجائب احاسنه قوله

بأبي وأمّي زائرٌ متقنّعٌ لم يَخفَ ضوءُ البيتِ تحتَ قناعِهِ
لمْ أستتمَّ عناقَهُ لقدومِهِ حتّى ابتدأتُ عناقَهُ لوداعِهِ

وقوله

وفكرتُ في شيبِ الفتى وشبابِهِ فأيقنتُ أنَّ الحقَّ للشيبِ واجبُ
يصاحبُني شرخُ الشبابِ فينقضي وشيبي الى حينِ الممات مصاحبُ

وقوله في العتاب

إلى اللهِ أشكُو أخاً جافياً يضيعُ وأحفظُ منهُ الصنيعَهْ

اذَا ما الوشاةُ سعَوْا نحوَه أصاخَ اليهِمْ بأذنٍ سميعَهْ
كثرتُ عليهِ فأملتهُ وكلٌّ كثيرٍ عدو الطبيعَهْ
ولكنَّ نفسي اذَا أُكرِهتْ علَي الهجرِ ليستْ لهُ مستطيعَهْ

وقوله في خادم يسمي كافورا

أكافورُ قبّحتَ مِنْ خادمٍ ولاَ قتلكَ مسرعةً جائحَهْ
حكيتَ سميكَ في بُردِهِ وأخطأكَ اللونُ والرائحَهْ

وقوله فى المدح

يَا كاملَ الآدابِ منفردَ الملاَ والمكرُماتِ وَيا كثيرَ الحاسدِ
شخَصَ الانامُ الى كمالكِ فَاستعذْ من شرِّ أعينِهم بعيبٍ واحدِ

وقوله فى كاتب

وَاذَا نمّقتْ بنانُك خطًّا معرباً عنْ بلاغةٍ وسَدادِ
عجبَ الناسُ منْ بيانِ معانٍ تُجتَنَى منْ سوادِهِ كالحِدادِ

وقوله فى الهجاء

شيخٌ لنا منْ مشايخِ الكوفَهْ نسبتُهُ للاميلِ موصوفَـه
لو بـدّلَ اللهُ قلّهُ غنماً مَا طمِعَ الجارُ منهُ فى صوفَهْ

﴿ علىّ بن محمد بن نصر بن بسام ﴾ من عجائب شعره قوله فى موت الفضل احد بنى عبيد الله بن سليمان

قلْ لابِى القاسمِ المرجى قابلكَ الدهـرُ بالعجائبْ
ماتَ لكَ ابنٌ وكانَ زيناً وعاشَ ذُو النقصِ والمعائب

حياةُ هـذَا كموتِ هـذَا فلستَ تخلُو منَ المصائبْ

وقوله في أبيه

بلوتُ أبا جعفرٍ مـدةً فألفيتُ منهُ بخيلاً سخيفا
ولولاَ الضرورةُ لم آتِهِ وعندَ الضرورةِ آتِي الكنيفا

وقوله في وزير

سنصبرُ إذْ وَليتَ فكمْ صبرنَا لمثلكَ منْ أميرٍ أوْ وزيرِ
ولمَّا لمْ ننَلْ منهمْ سروراً رأينَا عزلهمْ كلَّ السرورِ

وقوله في وزير خلع عليه

خلعُوا عليهِ وزينُوهُ ومرَّ في عزٍّ ورفعَهْ
فكذاكَ يُفعلُ بالجما لِ لنحرِها في كلِّ جمعَهْ

وقوله في انكار وزيرين اثنين

فقدتكمُ يا بني الجاحدهْ ففي كلِّ يومٍ لكمْ آبدَهْ
متَى كانَ يعرفُ فيما مضَي وَزيرانِ في دولةٍ واحدَهْ

﴿ أبو الحسن بن جحظة البرمكي ﴾ من غرر شعره و بديع ملحه قوله

قلتُ لمَّا رأيتُه في قصورٍ مشرفاتٍ ونعمةٍ لاَ تعابُ
ربَّ ما أبينَ التباينُ فيهِ منزلٌ عامرٌ وقلبٌ خرابُ

وقوله وَاذَا هجانِي باخلٌ لمَ أستجزْ ماعشتُ قطعَهْ
وَتركتُهُ مثلَ القبو رِ أزورُهُ في كلِّ جمعَهْ

.. وقوله

هات اسقنيها قهوةً بابليـ ـةً ضحاكي شعاعَ الشمسِ بلْ هي أفضلُ
فقدْ نطقَ الدراجُ بعدَ سكوتِهِ وَوافى كتابُ الوردِ أنّي مقبلُ

..وقوله

لي صديقٌ يحبُّ لولي وشدوي وَلهُ عندَ ذاكَ وجهٌ صفيقُ
كلّما قلتُ قال أحسنتَ زدني وَبأحسنتَ لا يباعُ الدقيقُ

..وقوله

وَعصابةٍ عزموا الصّبوحَ بسَحرةٍ بعثُوا اليّ معَ الصباح خُصوصا
صرّحْ لنا لوناً نجوّدْ طبخَهُ قلتُ اطبخُوا لي جبةً وقميصا

﴿ المعرج النسفي ﴾ أمير شعره قوله في الربيع

ذَهبٌ حيثُما ذهبنا وَوردٌ حيثُ دُرنا وَفضةٌ في الفضاء

﴿ أبو بكر الصنوبري ﴾ من أحاسن محاسنه قوله في الربيع

إنْ كانَ في الصيفِ ريحانٌ وفاكهةٌ فالارضُ مستوقدٌ والجوُّ تنّورُ
ما الدهرُ إلاّ الربيعُ المستنيرُ اذا جاء الربيعُ أتاكَ النَّورُ والنُّورُ
فالارضُ ياقوتةٌ والجوُّ لؤلؤةٌ والنبتُ فيروزجٌ والماء بلّور
مَنْ شمّ طيبَ رياحين الربيع يقُلْ لاَ المسكُ مسكٌ ولاَ الكافورُ كافورُ

ولم أسمع في الختان أبدع وأحسن من قوله

أرى طهراً سيثمرُ بعدَ عرساً كما قد يثمرُ الطربُ المدامَه
وَما لَمٌ بمغنٍ عنكَ إلاّ اذا ما ألقيتَ عنهُ القُلامَه

ولا في استهداء المسك أحسن من قوله

الطيبُ يهدَى وتستهدَى طرائفُه وَأشرفُ الناسِ يُهدَى أشرفَ الطيبِ
وَالمسكُ أشبهُ شيءٍ بالشبابِ فهبْ شبهَ الشبابِ لبعضِ العصبةِ الشيبِ

﴿ القاضى أبو القاسم محمد بن على التنوخى ﴾ من لطائف احاسنه قوله

رَضاكَ شبابٌ لاَ يليهِ مشيبُ وسخطُكَ داءٌ ليس منهُ مطيبُ
كأنَّكَ من كلِّ النفوسِ مركبٌ فأنت إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

.. وقوله

أسيرُ وقلبي فى هواكَ أسيرُ وحادى ركابى لوعةٌ وزفيرُ
وَلى أدمعٌ غُزرٌ تفيضُ كأنَّها نَدَىً فاضَ فى العافينَ منكَ غزيرُ

﴿ ابنه أبو على بن المحسن بن على ﴾ من افراد ملحه قوله

خرجنَا لنستسقي بيُمنِ دُعائه وقد كادَ هدبُ الغيمِ أنْ يبلغَ الارضَا
فلمَّا ابتدَا يدعُوا تقشَّعتِ السما فَما تمَّ إلاَّ والغمامُ قدِ انفضَا

﴿ أبو الحسن بن لكنك البصرى ﴾ من ملحه وطرفه قوله

يا زَماناً لبسَ الاحـ ـرارَ ذلاً وَمَهانَهْ
لستَ عندى بزمانٍ إنَّما أنتَ زُمانَـهْ
أجنونٌ ما نَراهُ منكَ يبدُو أمْ مُجانَهْ

وقوله

عـديا في زماننا عن حديثِ المكارمِ
مَن كفَى الناسَ شرَّهُ فهوَ في جودِ حاتمِ

.. وقوله

عجِبتُ للدهرِ في تصرفِهِ وكلُّ أحوالِ دهرِنا عجبُ

يمانِدُ الدهرُ كلَّ ذِي أدبٍ كأَنما نادَاكَ أمَّهُ الادبُ

.. وقوله

تعستُمْ جميعاً مِنْ وجوهٍ لبلدةٍ تكنَّفهمْ جهلٌ ولؤمٌ فأفرطا
أراكمْ تعيبونَ الشآمَ وإنَّني أراكمْ بطارقِ اللومِ أهدَى من القطا

وقوله في أبي رياش الثمامي

يطيرُ الَى الطعامِ أبُو رِياشٍ مُبادرةً ولوْ واراهُ قبرُ
أصابعهُ مِنَ الحلواءِ صفرٌ ولكنَّ الاخادعَ منهُ حمرُ

وقوله فيه وقد ولى عملا

قلْ للوضيعِ أبِي رياشٍ لاَ تبلْ تِهْ كلَّ تيهكَ بالولايةِ والعملْ
ما ازددتَ حينَ وَليتَ إلاَّ خسةً كالكلبِ أنجسُ مايكونُ اذا اغتسلْ

وقوله في قلة شربه وسرعة سكره

فَديتُكَ لوْ علمتَ ببعضِ مابِي لمَا جرعتَنِي إلاَّ بِمسعَطْ
فحسبُكَ أنَّ كرماً في جوارِي أمرُّ ببابِهِ فأكادُ أسقَطْ

﴿ محمد بن عمر المقري الكاتب ﴾ غرة شعره في خط العذار

لِي حبيبٌ يزهي بحُسنٍ عجيبِ وبقدٍ مثلِ القضيبِ الرطيبِ
أُحرِقَتْ بالسوادِ فضةُ خدَيـ ـهِ فقدْ أحرَقَتْ سوادَ القلوبِ

﴿ نصر بن أحمد الخبزارزي ﴾ من ملح غرره قوله

خليليَّ هلْ أبصرتُمَا أوْ سمعتُما بأكرمَ مِنْ مولَى تمشَّى الَى عبدِ
أتَى زائراً مِنْ غيرِ وعدٍ وقالَ لِي أصونُكَ عن تعليقِ قلبِكَ بالوعدِ

.. وقوله

قد قلتُ إذْ خانَ عهدِي من كلِفتُ بهِ ... ولم يكن عنهُ لِي صبرٌ ولا جلَدُ
إنْ كانَ شاركَنِي في حبِّهِ وَقِحٌ ... فالنهرُ يشربُ منهُ الكلبُ والأسدُ

.. وقوله

وردُ الخدودِ ورمانُ النهودِ وأغـ ... ـصانُ القدودِ تصيدُ السادةَ الصيدَا
شرطِي اذا ما رأيتُ الخصرَ مختصراً ... والردفَ مرتدفاً والقدَّ مقدودَا
شرطٌ لو أنَّ هلالَ الرأى أبصرَهُ ... لمْ يستطعْ لشروطِ الفقهِ توكيدَا

﴿ الخباز البلدي ﴾ من غرر أمثاله السائرة قوله

اذا استثقلتَ أو أبغضتَ خلقاً ... وسرَّكَ بعدُهُ حتَّى التنادِي
فشرِّدْهُ بقرضِ دُرَيهماتٍ ... فانَّ القرضَ داعيةُ البُعادِ

.. وقوله

ألا إنَّ اخوانى الذينَ عهدتُهمْ ... أفاعى رمالٍ لا تُقصِّرُ في لَسعى
ظننتُ بهمْ خيراً فلما بلوتُهمْ ... نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذِى زرعِ

﴿ أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة ﴾ من غرر ما ألقاه بحر شعره على لسان فضله قوله فى قوس قزح وهو أحسن ما قيل فيه

وساقٍ صبيحٌ للصَّبوح دعوتُهُ ... فقامَ وفى أجفانِهِ سِنةُ الغمضِ
يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنجمٍ ... فمن بينِ منقضٍّ علينا ومنقَّضِ
وقد نشرتْ أيدي الجنوبِ مطارفاً ... على الجوِّ دَكناً والحواشى على الأرضِ

بطرزها قوسُ السحابِ بأصفرٍ على أحمرٍ في أخضرٍ إثرَ مُبيّضِ
كأذيالِ خودٍ أقبلتْ في غلائلٍ مصبّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ

(أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان) من غرر أحاسنه قوله

لم أؤاخذكَ بالجفاء لأني واثقٌ منكَ بالوفاء الصحيحِ
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحِ

.. وقوله

أساءَ فزادتهُ الإساءةُ حظوةً حبيبٌ على ما كانَ منهُ حبيبُ
يعدُّ عليَّ الواشيانِ ذنوبَهُ ومن أينَ للوجهِ المليحِ ذنوبُ

.. وقوله

وكنّي الرسولُ عن الجوابِ تظرفاً ولئن كنّي فلقد علمنا ما عنى
قلْ يا رسولُ ولا تحاشَ فإنهُ لا بدَّ منهُ أسابنا أم أحسنا

وقوله في الأمير

إرثِ لصبٍّ بكَ قد زدتهُ على بلايا أسرهِ أسرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ الروحِ في أخرى

.. وقوله

عدتني عن زيارتهِ عوادٍ أقلّ مخوفها سُمُرُ الرّماحِ
ولو أنّي أطعتُ رسيسَ شوقي ركبتُ اليهِ أعناقَ الرّياحِ

وقوله لسيف الدولة

بالكرهِ مني واختيارك أن لا أكونَ حليفَ دارك

يا تاركي إنّي لشكـ ـكَ تاركٌ ما حييتُ لغيرُ تاركْ

ومن نكت حكمه قوله

المرء نصبُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارَى جسمُهُ في رمسِهِ
فمؤجلٌ يلقَى الرّدى في أهلِهِ ومعجلٌ يلقى الرّدى في نفسِهِ

.. وقوله

اذا كانَ غيرُ اللهِ للمرء عُدّةً أتتهُ الرزايا من وجوهِ الفوائدِ

﴿ أبو العشائر الحمداني ﴾ لم أسمع أملح وأظرف من قوله في الغزل

للعبدِ مسألةٌ عليكَ جوابُها إن كنتَ تذكرُهُ فهذا وقتُهُ
مابالُ ريقكَ ليسَ ملحاً طعمهُ ويزيدُني عطشاً اذا ما ذقتُهُ

﴿ أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ﴾ وقوله

غيرُ مستنكرٍ وغيرُ بديعِ أن يذيعَ الذي تجنّ ضلوعى
لي دموعٌ كأنها من حديثى وحديثٌ كأنهُ من دموعى

.. وقوله

أفدي الذي زرتهُ بالسيفِ مشتملا ولحظُ عينيهِ أمضَي من مضاربهِ
فما خلعتُ نجادِي في العناقِ لهُ حتى لبستُ نجاداً من ذوائبهِ
وكانَ أسعدُنا في نيلِ بغيتهِ من كان في الحبِّ أشقانا بصاحبهِ

.. وقوله

بتنا أعفّ مبيتٍ باتهُ بشرٌ ولا مراقبَ إلاّ الطرفُ والكرمُ
فلا مَشَي مَنْ وَشَي عند العدوّ بنا ولا سعَى بالذى يسعَى بنا قدمُ

﴿ أبو محمد الفياضي كاتب سيف الدولة ﴾ من طرفه وملحه قوله في غلام له أثير عنده استوحش عنه لميله الى غلام آخر اسمه اقبال

أنكرتَ إقبالي على إقبالِ ... وخشيتَ أن يتساويا في الحالِ
هيهاتَ لا تجزعْ فكلُّ طريفةٍ ... رِبحٌ يهونُ وأنتَ رأسُ المالِ

.. وقوله

قُمْ فاسقني بينَ خفقِ الناي والعودِ ... ولا تبعْ طيبَ موجودٍ بمفقودِ
نحنُ الشهودُ وخفقُ العودِ خاطبنا ... نزوّجُ ابنَ سحابٍ بنتَ عنقودِ

﴿ أبو الطيب المتنبي ﴾ من وسائط قلائده وعجائب فرائده وأبيات قصائده قوله لسيف الدولة

كلُّ يومٍ لكَ ارتحالٌ جديدُ ... ومسيرٌ للمجدِ فيهِ مقامُ
واذا كانت النفوسُ كباراً ... تعبتْ في مُرادِها الأجسامُ

.. وقوله

رأيتُكَ في الذينَ أرى ملوكاً ... كأنكَ مستقيمٌ في محالِ
فإنْ تفقِ الأنامَ وأنتَ منهم ... فإنَّ المسكَ بعضُ دَمِ الغزالِ

وقوله في مرض عرض له

يُجَشِّمُكَ الزمانُ هوىً وحُبّاً ... وقد يؤذى من المقتِ الحبيبُ
وكيفَ تُمِلُّكَ الدُّنيا بشيءٍ ... وأنتَ بعلةِ الدُّنيا طبيبُ
وجسمُكَ فوقَ همةِ كلِّ داءٍ ... فقربُ أقلِّهِ منها عجيبُ

.. وله

نَبَتَ منَ الأعمارِ مالو حوَيتَهُ ... لبُنِّيتِ الدُّنيا بأنكَ خالدُ

وقوله في غيره

قد شرّفَ اللهُ أرضاً أنتَ ساكنُها وشرّفَ الناسَ إذْ سوّاكَ إنسانا

.. وقوله

ذُكِرَ الأَنامُ لنا فكانَ قصيدةً كنتَ البديعَ الفردَ منْ أبياتِها

.. وقوله

فإنْ يكُ سيارُ بنُ مكرمٍ انقضى فإنكَ ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول أمير شعراء العصر أبو الطيب وأمير شعره قصيدته التي أولها

منَ الجآذرِ في زيِّ الأعاريبِ حُمْرُ الحلى والمطايا والجلابيبِ

وأمير هذه القصيدة قوله

أزُورُهمُ وسوادُ الليلِ يشفعُ لى وأنثنى وبياضُ الصبحِ يُغرِى بى

وقد جمع فيه أربعة من الطباق وهي الزيارة والانثناء والسواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والاغراء ولا يعرف لأحد مثله على أن ابن جنى حكى عن ابن خيرية وزيراً لكافور أنه ألم فيه بقول ابن المعتز

لا تلقَ إلاّ بليلٍ منْ تواصلهُ فالشمسُ نمامةٌ والليلُ قوادُ

ومن غرر أمثال أبي الطيب الذي لا مثال له قوله

ومنْ نكدِ الدنيا على الحرِّ أنْ يرى عدوّاً لهُ ما منْ صداقتِهِ بُدُّ

.. وقوله

ومَنْ ركبَ الثورَ بعدَ الجوا د أنكرَ أظلافَهُ والخببْ

.. وقوله

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلهمُ الجودُ يفقرُ والاقدامُ قتّالُ

.. وقوله

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يراقَ على جوانبهِ الدمُ
والظلمُ في خلقِ النفوسِ فان تجد ذا عفّةٍ فلعلّةٍ لا يظلمُ

.. وقوله

وكلُّ امرىءٍ يولى الجميلَ محبّبٌ وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيبُ

ويقال ان أغزل بيت للعصريين قوله

قد كنتُ أشفقُ من دمعي على بصري فالآنَ كلُّ عزيزٍ بعدكمْ هانا

﴿ قال مؤلف الكتاب ﴾ ليس فيما أحفظ من الشعر الكثير أحسن وأوعظ وأنفع وأدعى الى تسليق وتطييب نفسي من أقوال ثلاثة من الشعراء أحدهم قول أبي الطيب

هوّن على بصرٍ ماشقّ منظرهُ فانما يقظاتُ العينِ كالحلمِ
ولا تشكّى الى خلقٍ فتشمتهُ شكوى الجريحِ الى الغربانِ والرخمِ

والآخر قول محمد بن بشير

لا أحسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحنُّ على ما فاتني الوَدَجا
ولا نزلتُ منَ المكروهِ منزلةً إلا تيقنتُ أن ألقى لها فرجا

والثالث ما أنشدنيه أبو الفتح البستي لنفسه

اذا ازدرَي ساقطٌ كريما فلا يطولنّ ضيقُ صدرهِ
فأكثرُ الناسِ منذُ كانوا ماقدَرُوا اللهَ حقَّ قدرهِ

﴿ أبو العباس الناشي ﴾ من غرر أحاسنه قوله لسيف الدولة

خُلقتَ كما أرادتكَ المعالي وأنتَ لمنْ رجاكَ كما يُريدُ

وقوله في الغزل

سألتْ بالفراقِ صبّاً وما ... ينبئُها بالفراقِ مثلُ خبيرِ
هو بينَ الحشا صدوعٌ وفي الأ ... ينِ ماءٌ وجمرةٌ في الصدورِ

﴿ أبو الحسين الناشئ الأصغر ﴾ أحسن ما سمعت في النهي عن عتاب الملوك قوله

اذا أنا عاتبتُ الملوكَ فانما ... أخُطُّ بأقلامي على الماء أحرُفا
وَهبْهُ ارعوى بعدَ العتابِ ألم يكن ... تودُّدُهُ طبعاً فصار تكلُّفا

﴿ أبو القاسم الزاهي ﴾ أحسن شعره في النسيب قوله

سفرْنَ بدوراً وانتقبنَ أهلّةً ... ومسْنَ غصوناً والفتنَ جآذِرا
وأطلعنَ في الأجيادِ بالدُّرِّ أنجماً ... جُمانَ لحباتِ القلوبِ ضرائرا

﴿ أبو الفرج البيغا ﴾ لم أسمع في الوداع أحسن من قوله

سادتي هذه نفسي تودّعكمْ ... إذ كان لا الصبرُ يسليها ولا الجزَعُ
قد كنتُ أطمعُ في روح الحياة لكم ... فالآنَ مذ بنتمُ لم يبقَ لي طمعُ
لا عذّبَ اللهُ نفسي بالبقاء فلا ... أظنني بعدَكم بالعيشِ أنتفعُ

ومن غرر أحاسنه قوله في الغزل

أو ليسَ مِن إحدى العجائبِ أنني ... فارقتُهُ وحييتُ بعدَ فراقِهِ
يا مَن يحاكي البدرَ عندَ تمامه ... إرحمْ فتًى يحكيهِ عندَ محاقِهِ

ولم أسمع في رمد المحبوب أحسن وأظرف من قوله

بنفسي ما يشكوهُ من راحِ طرفِهِ ... ونرجسِهِ مما دَهاهُ حسنَهُ الوَرْدُ
أراقَتْ دمي ظلماً محاسنُ وجهِهِ ... فأضحي وفي عينيهِ آثارُهُ تبدُو

غدَت عينُهُ كالخدِّ حتى كأنما سقَي عينَهُ من ماء توريدِهِ الخدُّ
لئن أصبحَتْ رمداء مقلةُ مالكي لقد طالَ ما استشفَتْ بها مُقَلٌ رُمْدُ

ومن أحاسن شعره في سيف الدولة قوله من قصيدة

وكأنما نقشَتْ حوافرُ خيلِهِ للناظرينَ أهلّةً في الجلمَدِ
وكأنَّ طرفَ الشمسِ مطروفٌ وقد جعلَ الغبارَ لهُ مكانَ الإثمِدِ

﴿ أبو الفرج الوأواء ﴾ من عجائبه انه خمس ما ربع أبو نواس من التشبيهات في بيت واحد فقال

وأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقَتْ وَرْداً وعضَّتْ على العنابِ بالبرَدِ

ومن أحاسن غرره قوله

متى أُرْضِ رياضَ الحسنِ منهُ وعيني قد تضمَّنها غديرُ

وقوله لسيف الدولة

مَنْ قاسَ جَدْواكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكمِ بينَ شيئينِ
أنتَ اذا جُدْتَ ضاحكٌ أبداً وهو اذا جادَ هامعُ العينِ

﴿ أبو عمارة الصوري ﴾ لم أسمع في الثقيل أبلغ وأظرف من قوله

ثقيلٌ براهُ اللهُ أثقلَ مَنْ بَرَا فكلُّ قلبٍ بغضةٌ منهُ كامنَهْ
مشَي فدعا مِنْ ثقلِهِ الحوتُ ربَّهُ وقال إلهي زدتَ في الأرض ثامنَهْ

﴿ معد بن تميم صاحب مصر ﴾ لم أسمع أحسن من قوله في الغزل

ما بانَ عذري فيهِ حتى عذرَا ومشَي الدُّجي في نورهِ فتحيَّرَا
همَّتْ بقبلتهِ عقاربُ صدغهِ فاستلَّ ناظرُهُ عليها خنجرَا

﴿ السري الموصلي الرفاء ﴾ من وسائط قلائده في بحر شعره قوله في الغزل

بنفسي مَنْ أجُودُ لهُ بنفسي ويبخَلُ بالتحيَّةِ والسَّلامِ
ويلقانِي بعزَّةِ مستطيلٍ وألقاهُ بذِلةِ مُستهامِ
وَحتفي كامِنٌ في مُقلتَيهِ كُمُونَ الموتِ فى حدِّ الحُسامِ

.. وقوله

بنفسِيَ مَنْ رَدَّ التَّحيةَ ضاحِكاً فجدَّدَ بعدَ اليأسِ فى الوصلِ مطمَعِي
اذا ما بَدَا أبدَى الغرامُ سرائري وأظهرَ للعُذَّالِ ما بينَ أضلُعِي
وحالَتْ دموعُ العينِ بيني وبينَهُ كأنَّ دموعَ العينِ تعشقُهُ معِي

وقوله فى وصف يوم متلوّن جاء بالبرد

يومٌ خلعتُ بهِ عذارِي فبرِيتُ مِنْ حلَلِ الوَقارِ
وضحكتُ فيهِ الى الصبا والشيبُ يضحكُ في عذارِي
متلونٌ يبدِي لنا طرفًا بأطرافِ النَّهارِ
فهواؤُهُ سلبَ الرِّدا ءَ وغيمُه جافِي الإزارِ
يَبكِي فيجمدُ دمعُهُ والبرقُ يكحلُهُ بنارِ

.. وقوله

قُمْ فانتصفْ مِنْ صرُوفِ الدهرِ والنُّوَبِ
واجمعْ بكأسِكَ شملَ اللَّهوِ والطَّرَبِ
أما تَرَى الصُّبحَ قَدْ قامَتْ عساكِرُهُ
في الشَّرقِ تنشرُ أعلاماً مِنَ الذَّهَبِ
والجوُّ يختالُ فى حُجبٍ ممسكةٍ كأنما البَرْقُ فيها قلبُ ذِى رعبِ

جريتُ فى حلبةِ الأهواء مجتهداً فكيفَ أقصرُ والأيامُ في طَلَبِي
توّجْ بكأسِكَ قبلَ الحادثاتِ يَدِى فالكأسُ تاجُ يدِ المثرِى منَ الأدبِ

وقد أكثر الشعراء فى ذم البخيل بالطعام ولم أسمع في ذم البخيل بالشراب غير قوله وهو غاية فى بابه

الكأسُ تهدِي الى شرّابها فرَحاً فما لهذا الفتى صفراً منَ الفرَحِ
يَصفرُّ إنْ صبَّ ساقِيهِ لنا قدَحاً كأنما دمُهُ ينصبُّ فى القدَحِ

ولم أسمع في وصف مزين حاذق أحسن من قوله

هَلْ الحذقُ إلاّ لعبدِ الكريمِ حوَى فضلَهُ حادِثاً منْ قديمِ
لهُ راحةٌ سيّرَها راحةً تمرُّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ
حَمُولُ الحسامِ ولكنَّهُ يروحُ ويغدُو بكفَّىْ حليمِ

ومن بدائعه فى الخمر والورد قوله

هاتِ التى هيَ يومُ الحشرِ أوزارُ كالنارِ فى الحسنِ عقبَى شربِها النارُ
أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ بهِ منْ بعدِ ما كانَ حولاً وهو إضمارُ

﴿ أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي الأكبر ﴾ من غرر أحاسنه قوله فى الخمريات

ماعُذرُنا فى حبسنا الأكوابا سقطَ الندَى وصفَا الهواءُ وطابا
وكأنما الصبحُ المنيرُ وقد بدَا بازاً أطارَ منَ الظلامِ غُرَابا
فأدِمْ لذاذَةَ عيشِها لمدامةٍ زادتْ على هرمِ الزمانِ سبابا
سفرَتْ فغارَ حبابُها منْ لحظنا فملاَ محاسِنَها فصارَ نِقابا

وقوله في السحاب

سحابٌ يجرُّ في الأرضِ ذَيلي ... مطرفٍ زَرَّهُ على الأرضِ زَرّا
برقُهُ لمحةٌ ولكن لهُ رَعـ ... ـدٌ بطيءٌ يكسُو المسامعَ وَقرا
كخِلّي منافقٍ للذي يهـ ... ـواهُ يبكي جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله أيضاً فيه

مَسرّةٌ كيلها بلا حَشَف ... ولذةٌ صفوُها بلا كَدَرِ
قد ضربتْ خيمةُ الغمامِ لنا ... ورُشّ خيشُ النسيمِ والمطرِ

وقوله فى البدر تحت الغيم الرقيق وهو مما لم يسبق اليه

والبدرُ منتقبٌ بغيمٍ أبيضٍ ... هو فيهِ بينَ تحفزٍ وتبرُّجِ
كتنفُّسِ الحسناء فى المرآة إذ ... كملتْ محاسنُها ولم تتزوّجِ

ولم أسمع فى القلم أحسن وأعجب من قوله

لهُ قلمٌ كقضاء الإلهِ ... فبالسعدِ طَوراً وبالنَّحسِ ماضِ
وما فارقَ الأُسدَ في حالتَيهِ ... يَبيساً وذا ورِقاتٍ غضاضِ
فتى يدِ ليثِ الملا في الندّى ... وفي وجهِ ليثِ الشرى في الغِياضِ

﴿ أخوه أبو سعيد بن هاشم الخالدي ﴾ من بدائع سحره قوله

يا شَبيهَ البدرِ حُسناً ... وضياءً وجمالاَ
وشَبيهَ الغصنِ ليناً ... وقواماً واعتدالاَ
أنتَ عَيشُ الوردِ لوناً ... ونسيماً وملالاَ
زارَنا حتى إذا ما ... سَرَّنا بالقُربِ زالاَ

.. وله

ومُدامةٍ حمراء في قارُورةٍ زرقاء تحملُها يدٌ بيضاء
فكأنَّ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ والكفُّ قطبٌ والإناءُ سماء

.. وله

أما تَرَي الغيمَ يا مَنْ قلبهُ قاسِي كأنهُ أنا مقياساً بمقياسِ
قَطرٌ كدَمْعِي وبرقٌ مثلُ نارِ هوَى في القلبِ مِنّى وريحٌ مثلُ أنفاسِى

وقوله فى شعر متفاوت

شعرُ عبدِ السلامِ فيهِ ردىءٌ ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ
فهو مثلُ الزمانِ فيهِ مصيفٌ وخريفٌ وشتوةٌ وربيعُ

ولم أسمعْ في وصف غلام جامع للمحاسن والمناقب أحسن وأعجب من قوله فى مملوكه

ما هو عبدٌ لكنهُ ولدٌ خوّلنيهِ المهيمنُ الصمدُ
وشدّ أزرى بحسنِ خدمتهِ فهوَ يدِى والذراعُ والعضدُ
صغيرُهُ من كبيرِ معرفةٍ تمازجَ الضعفُ فيهِ والجلدُ
معتقُ الطرفِ كُحلُهُ كحلٌ معترِكُ الجيدِ حليُهُ جيدُ
ثقفه كيسهُ فلا عوجٌ فى بعض أخلاقهِ ولا أودُ
ما غاضنِى ساعةً فلا صَخَبٌ يمرُّ في منزلى ولا صددُ
مُساءِرِى إنْ دَجَي الظلامُ ولي منهُ حديثٌ كأنهُ الشهدُ
خازن ما في يدِى وحافظُهُ وليس شيءٌ لدَيَّ مفتقدُ
ومنفقٌ مشفقٌ اذا أنا أنـ ـرَفتُ وبذّرتُ فهو مقتصدُ
يصونُ كُتبى فكأنها حسنٌ يطوى ثيابى فكأنها جددُ

وحاجبي فالخفيفُ محتبسٌ عندي به والثقيلُ مطردُ
وحافظ الدار إن ركبتُ فما على غلامٍ سواهُ أعتمدُ
وأبصرُ الناسِ بالطبيخِ فكا مسكِ الفلايا والعنبرِ الثردُ
وصيرفيُّ القريضِ وزّانُ دي نارِ المعاني الجيادِ منتقدُ
ويعرفُ الشعرَ مثلَ معرفتي وهو على أن يزيدَ مجتهدُ
وواجدٌ بي من المحبةِ والـ رأفةِ أضعافَ ما بهِ أجدُ
اذا تبسمتُ فهو مبتهجٌ وان تنمّرتُ فهو مرتعدُ
ذا بعضُ أوصافهِ وقد بقيتْ لهُ صفاتٌ لم يحوها العددُ

﴿ أبو محمد المهلبي الوزير ﴾ من لطائف شعره قوله

أرانى اللهُ وجهَكَ كلَّ يومٍ صباحاً للتيمنِ والسرورِ
وأمتعُ ناظري بصحيفتيهِ لأقرأ الحسنَ من تلكَ السطورِ

ومما لاغاية لظرفه قوله

ربَّ يومٍ قطعتُ فيهِ خماري بغلامٍ كأنهُ مخمورُ

وقوله فى مملوك مطرب

يا هلالاً يبدُو فيزدادُ شوقى وهزاراً يشدُو فيشتدُّ عشقى
زعمَ الناسُ إنَّ رقَّكَ ملكي كذبَ الناسُ أنتَ مالكُ رقي

.. وله

ألا يا منى نفسي وإنْ كنتَ حتفها ومعنايَ في سرّي ومغزاى فى جهري
تحارمنَ الأجفان منذُ صرفتنى فما تلتقى إلاّ على عبرة تجرى

ومن أحاسنه قوله فى الزهد

يا مَنْ يُسَرُّ بلذةِ الدنيا ويظنها خُلِقَتْ لما يَهْوى
لا تكذبنّ فانما خُلِقَتْ ليَنالَ زاهدُها بها الأُخرى

﴿ أبو الفضل بن العميد ﴾ من أظرف شعره قوله فى غلام قام على رأسه يظلله من الشمس

قامَتْ تظلّلني مِنَ الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليّ من نفسى
قامَتْ تظلّلنى ومن عجبٍ شمسٌ تظلّلنى من الشمسِ

وقوله في مداد أهداه له صديق

ياسيدِي وعمادِى أمْدَدتَني بمدادِ
كمسكنَيْك جميعاً مِنْ ناظرِي وفؤادِي
أو كالليالى اللّواتي رَمينَنا بالبُعادِ

وقوله فى الأقارب

آخِ الرّجالَ من الأبا عدِ والأقارب لا تُقارب
إنّ الأقاربَ كالعقا رب بلْ أضرُّ من العقارب

﴿ ابنه أبو الفتح ﴾ من عيون شعره قوله لما استوزر فى عنفوان شبابه

دعَوتُ الغنا وصنوفَ المُنى فلما أجبنَ دَعوتُ القَدَحْ
وقلتُ لأيامِ شَرْخِ الشباب الىّ فهذا أوانُ الفرَحْ
اذا بلغ المرء آمالَهُ فليسَ له بعدها مُقْترَحْ

وقوله في قصيدة عضدية

على المُلْكِ قوّامٌ وللدّين حافظٌ وللمالِ وهّابٌ وللجار مانعُ

ومنها في ذكر الأعداء

وكانَ لهمْ لبسُ المُصفَّرِ عادةً ... فخاطتْ لهمْ منهُ السيوفُ القواطعُ

بطِرْتُمْ فطِرْتُمْ والمَعازجرُ مَنْ عصى ... وتقويمُ عبدِ الهونِ بالهونِ رادِعُ

.. وقوله

أينَ لِي مَنْ يفي بشكرِ الليالِي ... حينَ ضاقَتْ حبالُها بحبالِي

.. وقوله

لمْ يكنْ لِي على الزمانِ اقتراحٌ ... غيرُها منيةٌ فجادَ بها لِي

.. وقوله

إذا أنا بلغتُ الذِي كنتُ أشتَهِي ... وأضمَنَهُ ألفاً فكلِّفني الخمرِ

وقلْ لنديمي قُمْ الى الدَّهرِ فاقترحْ ... عليهِ الذي تهوَي ودَعني مع الدهر

﴿ أبو العلاء السروي ﴾ من ظرف ملحه قوله

مررنا على الروضِ الذي قد تبسَّمتْ ... ذُراهُ وأرواحُ الأباريقِ تَسفِكُ

فلم نرَ شيئاً كانَ أحسنَ منظراً ... من الروضِ يجرِي دمعُهُ وهو يضحكُ

.. وقوله

أما ترى قضبَ الأشجارِ قد لبستْ ... حسناً يبيحُ دَمُ العنقودِ للحاسِي

وغرَّدَتْ خطباءُ الطيرِ ساجعةً ... على منابرَ مِنْ وَرْدٍ ومِنْ آسِ

﴿ الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد ﴾ من أمثاله السائرة قوله

وقائلةٍ لِمَ عرَتْكَ الهمومُ ... وأمرُكَ ممتثَلٌ في الأُمَمْ

فقلتُ دعيني على غُصَّتِي ... فانَّ الهمومَ على قدرِ الهِمَمْ

ومن غرر درره في الغزل قوله

لا تَرْجُو صلاحَ قلبي بلَوْمِ ... حلفَ الجفنُ لا أستقل بنَوْمِ
وهواهُ لئن تأخرَ عني ... طولَ يومي إنّي سيحضرُ يومِ

.. وقوله

قلْ لأبي القاسم إن جئتَهُ ... هُنيتَ ما أعطيتَ هُنيتَهُ
كلُّ جمالٍ فائقٍ رائقٍ ... أنت برَغمِ البدرِ أُوتيتَهُ

.. وقوله

قال لي إنّ رقيبي ... سيءُ الخلقِ فدَارِهْ
قلتُ دعني وجهلَكَ الجنّـ ... ـةُ حفّتْ بالمكارهْ

.. وقوله

عزَمْتُ على الفصدِ يا سيدي ... لِفضلِ دَمٍ كضنىً مُؤْلِمِ
فلمّا تأخرْتَ عن مجلسي ... أرَقْتَ بغيرِ افتصادِ دَمِي

.. وقوله

وَعهدِي بالمقاربِ حينَ تشتُو ... تخافُ سمّها وتموتُ ضرّا
فما بالُ الشتاءِ أتى وهذي ... مقاربُ صدغِهِ تزدادُ شرّا

.. وقوله

رَقّ الزجاجُ ورَقّتِ الخمرُ ... فتشابها فتشاكلَ الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ ... وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

.. وقوله في الثلج

أقبلَ الثلجُ في غلائلِ نورٍ وتهادَى بلؤلؤٍ منثورِ
فكأنَّ السماءَ صاهرَتِ الأر ضَ فصارَ النثارُ مِنْ كافورِ

وقوله فى الوحل

انّي ركبتُ وكفُّ الوَحلِ كاتبةٌ على ثيابي سطوراً ليسَ تنكتم
فالأرضُ محبرةٌ والحبرُ مِنْ لثقٍ والطرسُ ثوبي ويُمنى الأشهب القلمُ

وقوله فى ابن العميد

قدمَ الرئيسُ مقدّماً في سبقهِ وكأنما الدُّنيا سعَتْ في طرقهِ
فبحارُها من جودهِ وجبالُها مِنْ حلمهِ ورياضُها مِنْ خُلقهِ
وكأنما الأفلاكُ طوعَ يمينهِ كالعبدِ منقاداً لمالكِ رقّهِ
قد قاسمَتْهُ نجومُها فنحوسُها لمدوّهِ وسعودُها في أُفقهِ

﴿ أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابى ﴾ من وسائط قلائده قوله فى الغزل

توردَ دَمعي إذْ جرَى ومدامتي فمِنْ مثلِ مافي الكاسِ عيني تسكبُ
فواللهِ ما أدري أبالخمرِ أسبلَتْ جفوني أم مِنْ دمعتي كنتُ أشربُ

.. وقوله

قبّلتُ منهُ فمًا مُجاجتهُ تجمعُ معنى المدامِ والشهدِ
كأنَّ مجرَى سواكهِ بردٌ وريقهُ ذَوبُ ذلكَ البردِ

وقوله في المدح

قُلْ للوزيرِ أبي محمدٍ الذي قد أعجزَتْ كلَّ الورى أوصافهُ
لكَ في المحافلِ منطقٌ يشفي الجوى ويسوغُ في أُذنِ الأديبِ سلافهُ

فكأنّ لفظك لؤلؤ متنخل[1] وكأنما آذانا أصدافه

.. وقوله

له يدٌ برّعت جوداً بنائلها ومنطقٌ دُرُّهُ في الطرس ينتثرُ
خاتمٌ كامنٌ في بطنِ راحتها وفي أناملها سحبانُ مستترُ

.. وقوله

لمّا وضعتُ صحيفتي في بطنِ كفّ رسولها
قبلتُها لتمسّها يُمناكِ عندَ وصولها
وتودُّ عيني أنّها اقـ ـتَرَنَتْ ببعض فصولها
حتى تَرَى من وجهكِ الـ ـميمونِ غايةَ سُولها

وقوله في تهنئة وزير معاد الى عمله

قد كنتَ طلّقتَ الوزارة بعدَ ما زلّتْ بها قدمٌ وساء صنيعُها
فغدت بغيرك تستحلُّ ضرورةً كيما يحلُّ الى ذراكَ رجوعُها
فالآنَ قد آبتْ وآلتْ حلفةً أنْ لا يبيتُ سواكَ وهو ضجيعُها

وقوله في التهنئة بالفطر

يا ماجداً يدُه بالجودِ مفطرةٌ وفُوهُ عن كلّ هجرٍ صائمٌ أبدَا
اسعد بصومِكَ إذ قضيتَ واجبَهُ نسكا ووفيتَهُ من شهره العددَا
واسحبْ من العيدِ أذيالاً لهجدداً واستقبل العيدَ في افطارِهِ رغدَا

وقوله في التهنئة بالأضحى

مُرَجّيكَ وصابيكا بدا الأضحى يُهنيكا

(١) في يتيمة الدهر متنحل

وقد أوجزَ إذ قال مقالاً هو يكفيكا
أراني اللهُ أعداءَ كَ في حالِ أضاحيكا

﴿ منصور بن كيغلغ ﴾ لم أسمع له أبلغ وأظرف من قوله في الجمع بين الألف والكأس

خذ الذي أهوى من الناس وغث عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدجن ولا ارتوى من ريق إلفي ومن كاسي

﴿ جعفر بن ورقاء ﴾ كانت بينه وبين أبي اسحق الصابي مودة وتزاور فانقطع عنه أبو اسحق لعوائق الزمان وذكر انه يعول على صفاء الطوية في المودة فكتب اليه جعفر

ياذا الذي جعلَ القطيعةَ دأبَهُ إنَّ القطيعةَ موضعٌ للرَّيبِ
إنْ كان ودُّكَ في الطويةِ كامناً فاطلبْ صديقاً عالماً بالغيبِ

﴿ أبو الفرج سلامة بن يحيى القاضي بحلب ﴾ من لطائف غرره قوله

مَنْ سرَّهُ العيدُ فما سرَّني بل زادَ في همّي وأشجاني
لانهُ ذكّرني ماضى مِنْ عهدِ إخواني وخلاّني

.. وقوله

مَنْ سرَّهُ العيدُ الجديـ ـدُ فقد عدمتُ بهِ السرورَا
كان السرورُ يطيبُ أنْ لو كانَ أحبابي حضورَا

﴿ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ﴾ من غرر ملحه وطرفه قوله في السُّكْرِ العضدي المبنى بشيراز

شَربنا ذَهباً يجري بشاطئ فضةٍ تجري
وما زِلنا على السُّكْرِ نُداوِي السُّكْرَ بالسُّكْرِ

دَرَينا كيفَ أصبحنا وأمسَينا وما نَدْرِى
وأبصَرْنا سماءَين مِنَ النهرِ على النهرِ
وفاضَ الماء منصباً مِنَ البحرِ الى البحرِ
كجذوَى عضَدِ الدولَـ ـةِ فى قائلةِ الغمري

﴿ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي ﴾ من ملحة التى يقطر منها ماء الطرب قوله

ألا ياليتَ شعري مامُرَادُكْ بجسمي قد أضرَّ بهِ بعادُكْ
وأيُّ ثلاثةٍ لكَ قد سبانى جمالُكَ أم كمالُكَ أمْ وِدادُكْ
وأىُّ ثلاثةٍ أوفى سواداً أخالُكَ أم عِذارُكَ أم فؤادُكْ

وقوله فى بنفسج الخد

ومُهفهفٍ قال الإلهُ لخدّهِ كُنْ مَجمعاً للطيباتِ فكانَهُ
زعمَ البنفسجُ أنّهُ كعذارهِ حسداً فسأوا مِنْ قفاهُ لسانَهُ
لم يظلموا في الحكم إذْ مثلوا به فلشدّ ما رفعَ البنفسجُ شانَهُ

وقوله فى الفراق

لاتركَنَنَّ الى الفِراقْ فإنّهُ مُرُّ المذاقِ
والشمسُ عندَ غروبها تصفرُّ مِنْ فرقِ الفراقْ
وكذاكَ عندَ طلوعها تحمرُّ مِنْ فرحِ التّلاقْ

﴿ ابن سكرة الهاشمي ﴾ من عجيب ملحه قوله فى غلام بيده غصن نَوْرٍ

غُصْنٌ بانٍ أني وفى اليدِ منهُ غصنٌ فيهِ لؤلؤ منظومُ
فتحيّرتُ بين غُصنين فى ذَا ثمرٌ طالعٌ وفى ذَا نجومُ

وقوله فى الغزل

في وَجهِ إنسانةٍ كَلِفتُ بها أربعةٌ ما اجتمعنَ في أحدِ
الخدُّ وَرْدٌ والصُّدْغُ غاليةٌ والريقُ خمرٌ والثغر مِنْ بَرَدِ

وقوله في مهدي دواة

أخٌ مُزِجتْ بروحي روحهُ وجرَى مني كمجرَي دَمى فى الجسمِ أفديهِ
أهدَى الىّ دواةً لو كتبتُ بها دهراً أياديهِ لم تنفدْ أياديهِ

•• وقوله فى النزلة

أيُّها النزلةُ كُفِّي وَانزِلى غيرُ لماتي
وأتركِي حلقى بحقّي فهوَ دهليزُ حياتى

﴿ أبو عبد الله بن الحجاج ﴾ من عجائب شعره قوله في الجمع بين السباخ والسراب

دَعوتُ نَداكَ من ظمأ اليهِ وعنّانى بقيعتكَ السرابُ
سَرابٌ لاحَ يلمعُ في سباخٍ فلا ماءٌ هناكَ ولا تُرابُ

ومن ملح خمرياته قوله من قصيدة

ياسادَتِي قد جاءنا رجبُ فتفضلوا واستقبلوا رَجبا
بمدامةٍ لولا أبوّتها ما كنتُ قطُّ أشربُ العنبا
حمراء مثل النارِ موقدةٍ لم تلقَ لا ناراً ولا حطبا
مَنْ قال إنّ المسكَ يشبهها ريحاً فلا والله ماكذبا

ومن طرف نوادره قوله في رجل دعاه وأخر طعامه الى المساء فقال فى ذلك

ياصاحبَ البيتِ الذي قد ماتَ ضيفاهُ جميعا

حصلتنا حتى نعو ... تُبدائنا عطشاً وجوعا
كالبدرِ لا نرجو الى ... وقتِ المساء لهُ طلوعا

وقوله فيه أيضاً

يا ذاهباً فى داره جائياً ... بغير معنًى وبلا فائدهْ
قد جُنَّ أضيافُكَ من جوعِهِمْ ... فاقرأ عليهمْ سورةَ المائدهْ

وقوله فى الصبوح

يا صاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ ... تُزري على عقلِ اللبيب الأكيسِ
هذى المجرَّةُ والنجومُ كأنها ... نهرٌ تدفقَ في حديقةِ نرجسِ
وارى الصبا قد غلست بنسيمِها ... فعلى م تُزجي الراحَ غيرَ مغلّس
قُوما اسقياني قهوةً روميةً ... مذ عهدِ قيصرَ دِنّها لم يُمسسِ
صرفاً تضيفُ اذا تسلطَ حكمُها ... موتَ العقولِ الى حياةِ الأنفسِ

﴿ أبو نصر بن نباتة السعدي ﴾ من غرر أحاسنه قوله من قصيدة

فلا تحقرنَّ عدوًّا رماكَ ... وان كانَ فى ساعديهِ قصر
فانَّ السيوفَ تحزُّ الرقابَ ... وتعجز عما تنالُ الأُبرْ

وقوله فى وصف فرس أغر محجل

قد جاءنا الطرفُ الذي أهديتَهُ ... هادٍ يهِ يعقدُ أرضهِ بسمائهِ
وكأنما لطمَ الصباحُ جبينَهُ ... فاغتاظَ منهُ فخاضَ فى احشائهِ

وقوله من قصيدة مرثية

نُعلَلُ بالدواء اذا مَرِضنا ... وهل يشفي منَ الموتِ الدواء

ونختارُ الطبيبَ وهل طبيبٌ يؤخرُ ما يقدمهُ القضاء
وما أنفاسُنا إلاّ حسابٌ ولا حركاتُنا إلاّ فناء

.. وقوله

وكنتُ اذا ماحاجةٌ حالَ دونَها نهارٌ وليلٌ ليسَ يعتذِران
حَمَلْتُ على حكمِ القضاء مَلامَها ولم أُلزِمِ الاخوانَ ذنبَ زمانِ

وقوله من قصيدة

وَنَبَتْ بنا أرضُ العرا ق فما محناها بمحنَهْ
غيرِ الرحيلِ كفى البلا دَبِرحلةِ الفضلاءِ هُجنَهْ

﴿ أبو الحسن بن محمد بن عبد الله السلامي ﴾ سمعت أبا القاسم عبد الصمد بن بابك يقول كان السلامى أشعر شعراء بغداد بعد ابن نباتة وأمير شعره وغرة كلامه قوله فى تشبيب قصيدة له في الصاحب اسمعيل بن عباد

ونحنُ أولاكَ نطلبُ مِن بعيدٍ لعزّتنا وندركُ من قريبِ
تَبَسَّطنا على الآثامِ لما رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ

قال وكان الصاحب اذا أنشد هذا البيت الأخير يقول هذا والله معنى قد كان يدور في خاطر الناس فيحومون حوله و يرفرفون عليه ولا يتوصلون اليه على قرب مأخذه حتى جاء السلامي فأفصح عنه وأحسن ماشاء ولم يدر ما رمى به قلت ومن بدائع غرره قوله فى غلام بيده مرآة

رأيتُهُ والمرآةُ فى يدِهِ كأنها شمسةٌ على ملكِ
فقلتُ للصورةِ التى احتجبتْ مِن غيرِ زُهدٍ بنا ولا نُسُكِ
يا أشبهَ الناسِ بالحبيبِ ألا تُخبِرُنا عنكَ غيرَ مُؤتفكِ

قال أنا البدرُ زُرتُ بدرَكُمُ وبيننا قطعةٌ مِنَ الفلكِ

وقوله من تشبيب قصيدة

ماضَنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بخلا أعزُّ ماعندهُ النفسُ التى بَذَلا

يحكي المطايا حنيناً والهجيرَ حمى والمزنَ دمعاً وأطلالَ الديار بِلَى

ومن أُخري فى عبد العزيز بن يوسف

أظنُّ اليومَ يمطرُ بالمدامِ وأنَّ الأُفقَ محمرُّ الغمامِ

وما عوّدتُ حملَ الكأس إلاّ على شُكرِ الكرومِ أو الكرامِ

وعهدُ سماءِ جودِكَ بالعطايا كعهدِ دمِ الأعادِى بالحُسامِ

ومن عضدية

والنَّقعُ ثوبٌ بالنسورِ مُطيَّرٌ والأرضُ فرشٌ بالجيادِ مُخيَّلُ

تهفُو العقابُ على العقابِ ويلتقى بينَ الفوارسِ أجدلٌ ومُجدَّلُ

﴿ أبو الحسن الأحنف العكبرى ﴾ من طرف ملحه قوله

العنكبوتُ بنَتْ بيتاً على وَهَنٍ تأوِى اليهِ ومالِى مثلَهُ وطَنُ

والخُنفُساءُ لها مِنْ جنسِها سَكَنٌ وليسَ لِى مثلَهُ إلفٌ ولا سَكَنُ

.. وقوله

رأيتُ في النومِ دُنيانا مزخرفةً مثلَ العروسِ تراءت في المقاصيرِ

فقلتَ جودِى فقالت لِي على عجلٍ اذا تخلصتُ من أيدِى الخنازيرِ

﴿ عبدان الأصفهاني المعروف بالجوزى ﴾ أحسن وأظرف ما سمعت فى الاعتذار من الخضاب قوله

في مشيبي شماتةٌ لعِداتي وهو ناعٍ منغِّصٌ لحياتي
ويعيبُ الخضابَ قومٌ وفيهِ لي أُنسٌ الى حضور وفاتي
لا ومن يعلمُ السرائرَ مني ما بهِ رُمتُ خلّةَ الغانياتِ
إنما رُمتُ أن يُغيّبَ عني ما تُرينيهِ كلَّ يومٍ مراتي
فهو ناعٍ اليَّ نفسي ومن ذا سرّهُ أن يري وجوهَ النُّعاةِ

ومن طريف قوله

قابِلْ هُديتَ أبا العلاء نصيحتي بقبولها وبواجبِ الشكرِ
لا تهجون أسنَّ منكَ فربما تهجو أباكَ وأنتَ لا تدري

﴿ أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي ﴾ من وسائط قلائده وأبيات قصائده قوله

بنفسي حبيبٌ زارَ بعدازورارِه وعاودَني بالأُنس بعدَ نفارِه
اذا ما استعار الجلنارَ بخدّهِ أعار الحشا مِن خدّهِ جُلَّ نارِهِ

وقوله من أخري

يسيلُ على العافينَ عفوُ نوالِهِ فيلفي ابتذالَ الوجهِ للبذلِ سائلُهْ
ولم تجتمع كفاهُ والمالُ سائلٌ كأنّي ولُبنى مالُهُ وأنامِلُهْ (١)

.. وقوله

أفي الحقِّ أن يُعطي ثلاثون شاعراً (٢) ويحرمُ ما دونَ الرّضى شاعرٌ مثلي
كما أُلحقَتْ واوٌ بعمرٍو زيادةً وضُويقَ بسمِ الله في ألفِ الوَصل

(١) في اليتيمة .. ولم يجتمع كفاه والمال ساعة كأني وربا ماله وأنامله
(٢) في اليتيمة .. من الناس من يعطي المزيد على الغنى .. الى آخر البيت

وقوله فى وصف شعره

قوافٍ اذا ما رواها المشو ... قُ هزت لها الغانياتُ القُدُودا

كسَونَ عبيداً ثيابَ العبـ ... ـيد وأضحى لبيدٌ لديها بليدا

﴿ أبو القاسم بن أبى العلاء الأصفهانى ﴾ من درر نتائجه وغرر أحاسنه قوله من صاحبية

فان قيلَ لِى صبراً فلا صبرَ للذى ... غدا بيدِ الأيامِ تقتلُهُ صبرا

وإن قيلَ لِي عُذراً فواللهِ ما أرى ... لمن ملكَ الدنيا اذا لم يجد عُذرَا

وقوله فى الاستبشار بالبشري

وَرَدَ البشيرُ بما أقرّ الأعينا ... وشفى النفوسَ فنالَ غاياتِ المُنى

وتقاسمَ الناسُ المسرةَ بينهم ... قِسماً فكانَ أجلّهم حَظّاً أنا

وأحسن من ذلك مارثى به الصاحب

يا كافيَ المُلكِ ما أُتيتَ حقَّك من ... قول وان طالَ تقريظٌ وتأبينُ

مُتَّ الصفاتِ فما يرثيك من أحدٍ ... إلاّ وتزيينهُ إياكَ تهجينُ

مامُتَّ وحدَكَ بل قدمات مَن وَلدَت ... حواء طُرّا بل الدُّنيا بل الدّينُ

هذِي نواعى العُلا مذ مُتَّ نادبةٌ ... من بعدِ ما ندبتكَ الخُرَّدُ العِينُ

تبكي عليكَ العطايا والصلاتُ كما ... تبكى عليكَ الرعايا والسلاطينُ

قامَ السماةُ وكانَ الخوفُ أقعدَهُمْ ... واستيقظوا بعدَ ما نامَ الملاعينُ

لاينكرُ الناسُ منهم إنهمُ انتشَرُوا ... مضَي سليمانُ وانحلّ الشياطينُ

﴿ أبو محمد عبد الله بن محمد الأصفهانى ﴾ لم أسمع في الفخار الساقط على الانسان في الموكب وغيره أحسن وأطرف من قوله

إنّ هذا الغبارَ ألبسَ عِطفي عَسَلِيًّا ودِينيَ التوحيدُ
وكساعارِضَيّ ثوبَ مشيبٍ ورِداءَ الشبابِ غضٌّ جديدُ

ولا أحسن من قوله في التسجيع من تشبيب قصيدة

كلُّ غيداء لا تخونُ ولا تخـ ـفرُ عهداً من نسوةٍ خفراتِ
ذاتِ تَذيٍ ناتٍ وطبعٍ مُواتٍ ورُضابِ شاةٍ ورِدفٍ عاتِ

ولا ألطف من قوله في الاستعطاف والاعتذار

لنارِ الهمّ في قلبي لهيبُ فعفوُكَ أيها الملكُ المهيبُ
وأحسِنْ إنني أحسنتُ ظني وأرجو أنّ ظني لا يخيبُ

﴿ أبو الحسن البديهي الشهرزوري ﴾ أمير شعره قوله من مقطوعة

مرّ من كنتُ أصطفيهِ وللدّهـ ـرِ صروفٌ تشوبُ حلواً بمُرّ
أتمنى على الزمانِ مُحالاً ان ترى مُقلتايَ طلعةَ حُرّ

ثم قوله من قصيدة

ياشهرزورٍ سقيتِ الغيثَ من بلدٍ نوِدُّ وجداً به إنّا نقابلُهُ
طالَ الفراقُ فلا وافٍ يراسلنا على البعادِ ولا آتٍ نسائلُهُ

﴿ أبو القاسم عمر بن ابراهيم الزعفراني ﴾ من عجائب شعره وعقد سحره قوله

لي لسانٌ كأنهُ لي معادي ليس ينبي عن كُنهِ ما في فؤادي
حكمَ اللهُ لي عليهِ ولو أنـ ـصفَ قلبي عرفتَ قدرَ ودادي

وقوله في تهنئة الصاحب بالدار الجديدة

سرّكَ اللهُ بالبناء الجديدِ نلتَ حالَ الشكورِ لا المستزيدِ

هذهِ الدارُ جنةُ الخلدِ في الدنـ يا فصلها واُختها بالخلودِ
ماتشككتُ إنّ رضوانَ قدخا نَ ولم يكُ مثلُها في الصعيدِ
قد تولى الاقبالُ خدمتَهُ فيـ ـها على رسمه كبعض العبيدِ
قال للجصِّ كُنْ رصاصاً وللآ جُرِّ لمّا علاهُ كُنْ من حديدِ
فتناهى البنيانُ وارتفعَ الإيـ وانُ حتى أنافَ بالتشييدِ
وتبدّتْ من فوقهِ شرفاتٌ كنساءٍ أشرفنَ في يوم عيدِ

﴿ أبو الحسن عليّ بن هرون المنجم ﴾ أنشد له الصاحب في كتاب

بيني وبينَ الدهرِ فيكَ عتابُ سيطولُ إنْ لم يمحهُ الإعتابُ
ياغائباً بمزارهِ وكتابهِ هل يرتجي من غيبتيكَ إيابُ
لولا التعللُ بالرجاء تقطعت نفسٌ عليكَ شعارُها الأوصابُ
لا تأسَ من رَوحِ الإلهِ فربما يصلُ القطوعُ ويقدمُ الغيّابُ

وأنشد له أبو اسحق الصابي في ابن الحواري وقد رثلت رجله من عثرة

كيفَ نالَ العثارُ مَنْ لم يزلْ منـ ـهُ مقيلاً في كلِّ خطبٍ جسيمِ
أوْ ترَقي الأذى الى قدمٍ لم تَخطُ إلاّ الى مقامٍ كريمِ

﴿ أبو الحسن بن المنجم الأصغر ﴾ من طريف شعره قوله

يقولونَ لِمْ لا تستجدُّ غزالةً تفيدُ بها بعدَ الصدُودِ وِصالا
فقلتُ لهم أخشى الغزالةَ إنْ رأت ضنَى شيخِها أن تستجدّ غزالا

﴿ هبة الله بن المنجم ﴾ لم أسمع له أطرف وأملح من قوله

شكا اليكَ ما وَجَدْ مَنْ خانَهُ فيكَ الجلَدْ

حيرانُ لو شئتَ اهتدَي ظمآنُ لو شئتَ وَرَدْ
يا أيها الظبيُ الذي ألحاظُهُ تزرِي الأسَدْ
أما لأسْرَاكَ فدًى أما لقتلاكَ قَوَدْ
الراحُ في إبريقِها أحسنُ رُوحٍ في جَسَدْ
فهاتِها نُصلحْ بها مِنَ الزمانِ ما فَسَدْ

ومن طرفه قوله في أبي عليّ الحسن وأبي العباس الضبي لما استوزرا معاً بعد الصاحب فكان يدعي أبو عليّ الأستاذ الجليل وأبو العباس الأستاذ الرئيس

واللهِ واللهِ لا أفلحتُمُ أبداً بعدَ الوزيرِ ابنِ عبادِ ابن عباسِ
إنْ جاءَ منكم جليلٌ فاجلِبوا أجلِي أو جاءَ منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

﴿ أبو حفص الشهرزوري ﴾ من ملحه التي كتبها عنه الصاحب بيده في سفينته

دَعَوْتُ على ثغرِهِ بالقَلَحْ وفي شعرِ طرَّتِهِ بالجَلَحْ
لعلّيَ غرامي بهِ أن يَقِلْ فقد برَّحَتْ بيَ تلك الملحْ

﴿ أبو الطيب الطاهري ﴾ من أحاسن قوله

خليليَّ لو أنَّ همَّ النفو سِ دامَ عليها مَلِيًّا قَتَلْ
وقد كانَ شيءٌ يسمّى السرورُ قديماً سمعنا بهِ ما فَعَلْ

وقوله في غلام له ناوله باقة نرجس

لمّا أطلنا عنهُ تغميضا أهدَي لنا النرجسَ تعريضا
فدلّنا ذاكَ على أنّهُ قد اقتضانا الصفرَ والبيضا

﴿ محمد بن موسى الحدادي البلخي ﴾ قوله

ما بالُ فرقةِ شملنا لا تجمعُ ... والى مَتى يصلُ الزمانُ ويقطعُ
كم خلّفتْ تلكَ الركابُ وراءها ... مِن منزلٍ فيهِ لنا مستمتعُ
والوَرْدُ يلطُمُ خدَّهُ وجداً بنا ... وعيونُ نرجسهِ علينا تدمعُ

﴿ أبو أحمد النامى ﴾ الفوسنجى كان الصاحب يحفظ أبياته ويعجب بها ويتعجب من حسنها وجودتها

أقولُ ونوارُ المشيب بعارضي ... قد افترّ لي عن نابِ أسودَ سالخِ
أشيباً وحاجاتُ الفؤادِ كأنما ... يجيشُ بها في الصدرِ مِرجَلُ طابخِ
وما كانَ حزني للشباب وإنْ هوَى ... بهِ الشيبُ عن طَوْدٍ منَ الانس شامخِ
ولكن لقولِ الناس شيخٌ وليس لي ... على نائباتِ الدهرِ صبرُ المشايخِ

﴿ أبو النضر الهزيمى الابيوردى ﴾

لمّا رأيتُ الزمانَ نكساً ... وفيهِ للرفعةِ اتّضاعُ
كلُّ رئيسٍ بهِ ملالٌ ... وكلُّ رأسٍ بهِ صداعُ
لزمتُ بيتي وصنتُ عرضاً ... بهِ عن الذلةِ امتناعُ
أشربُ مما اقتنيتُ راحاً ... لها على راحتي شعاعُ
لي من قواريرِها ندامٌ ... ومن قراقيرِها سماعُ
واجتني من عقولِ قومٍ ... قد أقفرتْ منهمُ البقاعُ
بِشرٌ وكعبٌ امامَ عيني ... هذا يَغوثٌ وذا سُوَاعُ

﴿ أبو محمد المطران الشاشى ﴾

غوان أعارتها المُهى حسنَ مشيها ... كما قد أعارتها العيونَ الجآذرُ

فمن حسنِ ذاكَ المشي جاءت فقبّلتْ مواطيءَ مِنْ أقدامهنّ الضفائرُ

وقوله في الشراب المطبوخ

وراحٍ عذّبتْها النارُ حتى وقتَ شرّابِها نارُ العذابِ
يزيلُ الهمّ قبلَ الشربِ لونٌ لها كشعاعِ ياقوتٍ مُذابِ

وله في استهداء الند[1]

ياأكرمَ الأكرمينَ سيرةْ فيهم وأذكاهمُ سريرةْ
ومنْ بهماتِهِ العوالي أضحتْ عيونُ العُلا قريرةْ
لترمني راحتاكَ شهباً مضلعاتٍ ومستديرةْ
بلادٍ مجموعُها ثلاثٌ الهندُ والتركُ والجزيرةْ
ولا يكن حبسُها طويلاً عنّي وأعدادُها قصيرةْ

وقوله من قصيدة نيروزية

قد أتاكَ النيروزُ وهو بعيدٌ مرّ من قبلِهِ قريباً رسيلُ
سلْ سبيلاً فيهِ الى راحةِ النف س براحٍ كأنها سلسبيلُ
واشتمالٍ على السرورِ وهل يجـ ـمعُ شملُ السرورِ إلاّ الشمولُ

(١) في اليتيمة ونصه وله في استهداء العنب

ياأحمدالاكرمين سيره فيهم وأذكاهم سريره
ومن بهماته العوالى أمواجه ثرّة غزيره
لترمى راحتاك شهبا مضلعات ومستديره
أشبه بها العنبر المعلا مسكا به دهمة يسيره

الى آخر الابيات

﴿ أبو الحسن اللحام الحرانى ﴾ لم أسمع فى تضمين الهجاء الغزل أبدع من قوله

يا سائلى عن جعفرٍ علمى به ... رطبُ العجانِ وكفهُ كالجلمدِ

كالاقحوانِ غداةَ غبَّ سمائهِ ... جفَّتْ أعاليهِ وأسفلهُ نَدِى

والبيت الثانى للنابغة الذبيانى .. ومن عجيب كناياته قوله لأبى مازن قيس بن طلحة

أبو مازنٍ لازمَ منزلَهُ ... قد أمسى في الناسِ لا ذِكرَ لَهْ

رَماهُ الزمانُ بأحداثهِ ... ومن حيثُ أخرجهُ أدخلَهْ

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران

قد صُرِفنا وكلُّ مَنْ قَبلَنا فهُوَ قد صرَفْ

وصُرِفنا بشاعرٍ وصفُهُ ليس ينصرِفْ

ومن أحاسنه قوله فى افلاسه

كنتُ من فرطِ ذكاءٍ واشتعال ... كتلظّى النارِ في الجزلِ اليَبِيس

فتبلَّدْتُ ولا غرْوَ فما ... خفَّ كَيْسُ المرءِ مع خِفَّةِ كيس

أبو جعفر محمد بن عباس بن الحسن الوزير قوله

لئن أصبحتُ منبوذاً ... بأكنافِ خراسانِ

سأسترفِدُ صبرى إنَّهُ ... من خيرِ أعواني

وأنجو بنجائى إنْ ... قضاءُ اللهِ نجّانِي

الى أرضى التى أرضى ... وترْضينِي وترْضانى

الى أرضٍ جناها من ... جنَى جنَّةِ رضوانِ

هواءٌ كهوَى النفـ ... ـسِ تَصافاهُ صفيانِ

رَخاءٌ كرخاءِ شرّ ... دَ الشِّدَّةَ عن عانِ
وماءٌ مثلَ قلبِ الصـ ... ـبِّ قد رِيعَ بهُجرانِ
رَقيقٌ آلَ كالآ ... (١) وفيه أمنُ إيمانِ
وتُرْبٌ هو والمسـ ... ـكُ لَدَى التَّشبيهِ تِرْبانِ
فان سلَّمني اللهُ ... وبالصنعِ تولاَّني
فأوْطانِيَ أوْطاني ... وأعطاني أعطاني
وأخلَى ذَرْعَى الدّهرُ ... وخلاني وخُلاني
فإني لا أجدُّ العَوْ ... دَ ما دامَ الجديدانِ
الى الغُرْبةِ حتى تَنـ ... ـرُبَ الشمسَ بشَروانِ
فانْ عُدْتُ لها يوماً ... فسجّاني سجاني
وللموتِ الوَحى الأحـ ... ـمرِ ألقانِيَ ألقاني

﴿ أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينوري ﴾ أنشدني ابنه أبو منصور قال أنشدني أبي لنفسه في مرضه الذي توفي فيه وهو آخر شعر قاله

مَضَى الاخوانُ فانقرضوا ... وها أنا للرّدَى غرَضُ
مَرِضْتُ فقيلَ لِي لا تجـ ... ـزَعْ فانهُ عرَضُ
وأوّلُ منزلٍ للمرْ ... ءِ نحوَ مماتِهِ المرَضُ

﴿ أبو عليّ الزوزني الكاتب ﴾ من أشهر شعره قوله

الحمدُ للهِ وشكراً لهُ ... على المُعافاةِ منَ الابنه

(١) في اليتيمة رقيق الآل كالآل .. الخ

فليس فيما المرء يُبْلى بهِ أعظمُ منها في الورى محنه

.. وقوله

أبعدستينَ من عُمْرِى أُومِّلُ أن أنالَ ما لم أنلهُ في ثلاثينا

من أخطأتهُ الأَ خاطى في شبيبتهِ ورَامها لم يَنَلها بعدَ سبعينا

﴿ أبو جعفر محمد بن عيسى الرامي ﴾ من غرر شعره قوله

لِى في المقابر دُرَّة أضحى الفؤادُ لها صَدَفْ

لما غدَتْ هدَفَ البِلى أصبحتُ للبلوي هدَفْ

وقال فى وصف السيف من مقصورة

مُهَنَّدٌ كأنما صيقله أشربه بالهند ماء الهُندُبا

يختطفُ الأَرواحَ في الرَّوع كما يختطفُ الأَبصارَ حينَ يُنتضي

﴿ أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني ﴾ من معجزات شعره قوله من قصيدة فى تضمين كل قصة يوسف عليه السلام

وعُصبةٌ باتَ فيها الغيظُ متقِداً إذ شُذْتَ لي فوقَ أعناقِ المدَى رُتبا

فكنتُ يوسفَ والأَسباطُ هُمْ وأبو ال

أسباطِ أنتَ ودعواهُمْ دَماً كذِبا

وقوله من أخرى

لمحمد بن محمد كفٌّ بها يُحيى الرجاء ويقتل الإعسارُ

وخلائقٌ كالخمر دُر فعالِه حببٌ لهُنَّ وما لهُنَّ خمارُ

حقَنَتْ يداهُ دَمَ المكارم مُذْ غدا دَمُ كلّ ماحوَتاهُ وهو جبارُ

يامن اذا أطرى القبائلَ شاعرٌ صلّت على آبائهِ الأشعارُ
إزجم بمنكبكَ السماءَ فما يرى لسواكَ في خُطط النجومِ جوارُ

﴿ القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني ﴾ من بدائع طرفه قوله

أفدي الذي قال وفى كفّهِ مثلُ الذي أشربُ من فيهِ
الوَردُ قد أينعَ في وجنتي قلتُ فمي باللثم يجنيهِ

وقوله ولم أسمع في التعريض بالالتحاء أحسن منه

قد برَحَ الحبُّ بمشتاقكَ فأوْلِه أحسنَ أخلاقك
لا تُجفِهِ وارعَ لهُ حقَّهُ فانهُ آخرُ عُشّاقكَ

وقوله في فصد الحبيب

ياليتَ عيني تحمّلتْ ألمكْ وليتَ نفسي تقسّمتْ سقمكْ
وليتَ كفّ الطبيبِ إذ فصدتْ عِرقكَ أجرتْ من ناظريّ دَمكْ
أعرتهُ صبغَ وجنتيك كما تُعيرهُ ان لثمتَ من لثمك
طَرفُكَ أمضى من حدّ مُبضعه فالحظ به العرق واغتنم ألمك

وقوله من قصيدة أولها

من أينَ للعارض السّاري تلهّبهُ وكيفَ طبّقَ وجه الأرض صيبهُ
هل استعانَ جفوني فهي تُنجدهُ أم استعارَ فؤادي فهو يلهبهُ

.. ومنها

بجانبِ الكرخ من بغدادَ لي قمرٌ لولا التجملُ ما انفكّ أندبه
وصاحبٍ ماصحبتُ الدهرَ مُذ بعُدتْ ديارهُ وأراني لستُ أصحبهُ

في كلّ يومٍ لعيني ما يؤرّقها ... من ذكره ولقلبي ما يعذّبهُ
وما البُعادُ دهاني بل خلائقهُ ... ولا الفِراقُ شجاني بل تجنّبهُ

ومن غرر مدحه قوله من قصيدة صاحبية

ولا ذنبَ للأفكار أنتَ تركتَها ... اذا احتشدَتْ لم تحتفل باحتشادها
سبقتَ بافراد المعاني وألّفَتْ ... خواطرُك الألفاظ بعد شرادها
فان نحنُ حاولنا اختراعَ بديعةٍ ... حصلنا على مسروقِها ومعادها

ومن سائر معانيه السائرة قوله

يقولون لي فيكَ انقباضٌ وانما ... رأوا رجلا عن موقفِ الذل أحجما
اذا قيلَ هذا موردٌ قلتُ قد أرى ... ولكن نفسَ الحرّ تحتملُ الظّما (١)
ولم أقضِ حقّ العلم إن كنتُ كلما ... بدا طمعٌ صيّرتُهُ لي سُلّما
ولم أبتذل في خدمةِ العلم مُهجتي ... لأخدمَ من لاقيتَ لكن لأُخدَما
أأشقى به غرساً وأجنيهِ ذِلّة ... اذاً فاتّباعُ الجهلِ قد كان أسلَما

.. وله

وقالوا اضطَرِبْ في الأرض فالرزقُ واسعٌ
فقلتُ ولكنْ مطلبُ الرّزقِ ضيّقُ
اذا لم يكن في الأرض حرٌّ يُعينُني ... ولم يكُ لي كسبٌ فمِن أينَ أرزَقُ

﴿ أبو عليّ الحسن بن عمر بن أحمد الجوهري الجرجاني ﴾ من وسائط قلائده قوله من قصيدة

(١) هكذا في الاصل ولعله الظما

قولاً لعاذِلَتي جَمحت فلم أزدْ ... إلاَّ لجاجاً في الهوي وجماحا
جَنَحَ الظلام فبادِري بمُدامة ... بَسَطَتْ اليك من العقيق جَناحا
صَهباء لو مرَّت بها قمريةٌ ... أذكَتْ عليها ريشُها مصباحا
رَعَتِ الزمان ربيعَه وخريفَه ... فأتتك تهدِي الوَردَ والتفاحا

وقوله من أخرى

ياليلةً غمَّضتَ عيني كواكبَها ... ترَفَّقي بجفونٍ غمضُها رَمَدُ
بكيتُ بعدَ دموعي في الهوَى جَلَدِي ... وَهل سَمِعتِ بباكٍ دمعُه جَلَدُ
تذُوبُ نارُ اشتياقي في الهوَى بَرَدا ... وهل سَمِعتِ بنارٍ ذَوْبُها بَرَدُ

وقوله من صاحبية

وأُقسِمُ لو رَوَّيتَ سيفَكَ من دَمي ... لأَوْرَقَ بالودّ الصَّريحِ وأثمرَا

وقوله من أخرى

ماإنْ لَثَمتُ بِساطَ دارِكَ خادماً ... إلاَّ ليلثَمَ في ذراكَ ركابي

وقوله في الغزل

ومُغلَّفٍ بالمسكِ في خدَّيهِ ... سَطراً يسوقُ العاشقينَ اليه
ماجاءَهُ أحدٌ ليسرقَ نظرَةً ... إلاَّ تصدَّق بالفؤادِ عليه

﴿ أبو الفياض الطبرى ﴾ أحسن ما سمعت له قوله

يَدٌ تراها أبداً ... فوقَ يدٍ وتحتَ فَمْ
ماخُلِقَتْ بنانُها ... إلاَّ لسيفٍ أو قلَمْ

﴿ أبو عليّ بن أبي القاسم القاشانى ﴾

ياليلةً جمعتني والمدامَ ومن ... أهواهُ في روضةٍ تحكي الجنانَ لنا
لأشكرنَّك ما غنَّتْ مُطوّقةٌ ... على الغصون فقد طوقتني مِننا

ولم أسمع في أكل العنب غير قوله

نهاني عذولي بل لحاني إذ رأى ... ولُوعي بالأعناب أكثر قضمها
فقلت له الصهباء كانت عشيقتي ... وقد ألزمتني رقةُ الحال صرمها
فعللتُ بالأعناب نفسي كمنعظٍ ... نأت عُرْسه عنه فواقعَ أسمها

﴿ أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ﴾ من وسائط قلائده قوله

وشمسٌ مابدَت إلاّ أرَتنا ... بان الشمسَ مطلعُها فُضولُ
تزيدُ على السنين سَناً وحُسناً ... كما رَقّتْ على العِتقِ الشُمولُ

.. ومنها

بحمدِك لابحمد الناس أضحى ... وَكيلي ليسَ يكفيه وَكيلُ
وكانوا كلما كالوا وَزَنّا ... فصرنا كلما وَزَنوا نَكيلُ
وَزدتُ من العيال وذاك إنّي ... كتبتُ على لقائك من أعولُ
وعِشتُ وناقصٌ رزقي فأضحى ... مفاعِيلَن مفاعِيلَن فَعُولُ

وله من أخرى

لعَمرك لولا آل بوّيه في الورى ... لكان نهاري مثل ليل المتيّم
همُ جعلوني رَبَّ عبدٍ وقينةٍ ... ودارٍ ودينارٍ وثوبٍ ودِرهم
وهُم خالفوني وأوطأوا في صِلاتهم ... فصُنتُ عن الايطاء شعري فيهم

وقوله في أخرى صاحبية

أقبّلُ أشعاري اذا اسمُك حشوها وأشتمّ ملبوسي لانّكَ باذِله
وأخطر في حافاتِ دار ملأتَها طرائفَ باقي العيش منها وحاصله

.. وقوله

بنَيتُ الدارَ عاليةً كمثل بنائكَ الشرَفا
فلا زالَتْ رُؤُسُ عدا كَ في حيطانها شُرَفا

وقوله من تشبيب قصيدة

مَضت الشبيبة والحبيبةُ فالتقى دَمعان في الأجفان يزدَحمان
ما أنصفَتني الحادِثاتُ رَميني بودعين وليس لي قلبان

وقوله من أخرى

قلتُ للعين حينَ شامت جمالا من بروق كواذب الايماضِ
لايغرّنك هذه الأوجهِ الغـ ـرّ فيارُبَّ حيةٍ في رياضِ

وقوله من أخرى

خليليّ عهدي بالليالي صوافيا فما بالُها أبدَلنَ جِيماً بصادِها
ولا تحسبا عيشي عليّ فانني أؤرخُ يوم الموتِ يوم افتقادها
ولستُ أحبُّ الضوءَ إلاّ لوجهها ولا البدرَ إلاّ طالعاً من بلادها
ولو أنني أنصفتُها ورَعيتُها لسارَ فؤادي في طريق فؤادها
خليليّ هل أبصرتُما مثل أدمعي نَفَذتُ وحقّ الله قبلَ نَفادِها

ومن ملحه قوله

يبكي من الملك أبو طَيِّبٍ دمع لعمري غير مرحومِ

ويشتكي مايشتهي غيرُهُ شكايةَ الخير من الشُّوم

.. وقوله

عليكَ بإظهار التجلُّد للعِدَى ولا تُظهِرَنْ منكَ الذُّبولَ فتُحقرا
ألستَ ترى الريحانَ يُشتَمّ ناضراً ويُطرَحُ في الميضا اذا ما تغيّرا

﴿ البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني ﴾ من عجائب شعره قوله

فكاد يحكيكَ صَوْبَ الغيث منسكباً لو كان طَلْقَ المُحيا يمطرُ الذَّهبا
والدَّهر لو لم يكن والشمسُ لونطقت واللَّيثُ لو لم يُصِلْ والبحر لو عذُبا

وقوله من أخرى

يادهر إنكَ لامحالةَ مُزْعجي عن خُطتي ولكلّ دَهرٍ شانُ
فاعمُدْ براحلتي هراة فانها عَدَنٌ وأنّ رئيسها عدنانُ

وقوله من قصيدة سلطانية

تعالى اللهُ ماشاء وزاد اللهُ إيمانى
أأفريدون في التاجِ أم الاسكندر الثانى
أم الرَّجعةُ قد عادت ألينا بسليمانِ
أظلّتْ شمسُ محمودٍ على أنجمُ سامانِ
وأمسى آلَ بهرامٍ عبيداً لابن خاقانِ
اذا ما ركِبَ الفيلَ لحربٍ أو لميدانِ
رأتْ عيناكَ سلطاناً على منكَبِ شيطانِ
أمن واسطةِ الهندِ الى ساحةِ جُرْجانِ

ومن قاصيةِ السِّندِ ... الى أقصى خراسانِ
على مُقتبلِ العُمرِ ... وفي مُفتتحِ الشأنِ
لكَ السرجُ إذا شختَ ... على كاهلِ كيوانِ
يمينُ الدولةِ القُبي ... لبغداد وغمدانِ
وما يقعدُ بالمغـ ... ـربِ عن طاعتكَ اثنانِ
اذا شئتَ ففي يُمنٍ ... وفي أمنٍ وإيمانِ

﴿ أبو الحسين أحمد بن فارس ﴾ من ملحه قوله

سقى همدانَ الغيثَ لستُ بقائلٍ ... سوى ذا وفي الأحشاء نارٌ تضرّمُ
وما لي لا أضـ ـني الدعاء لبلدةٍ ... أفدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نسيتُ الذي أحسنتُهُ غيرَ أنني ... مَدينٌ وما في جوفِ بيتي درهمُ

.. وقوله

اذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلا ... وأنتَ بها كلفٌ مُغرمُ
فارسِل حكيماً ولا توصهِ ... وذاكَ الحكيمُ هُوَ الدرهمُ

وقوله وهو في غاية الحسن

إسمَعْ مقالةَ ناصحٍ ... جمعَ النصيحةَ والمِقَهْ
إياكَ واحذَرْ أنْ تكو ... نَ من الثقاتِ على ثِقَهْ

﴿ براكويه الزنجاني ﴾ من ملح غرره قوله

مضى العُمرُ الذي لا يُستعادُ ... ولمّا يقضِ من ليلي مرادُ
بُليتُ وذِكرُها عندي جديدٌ ... وشابَ الرأسُ واسوَدّ الفؤادُ

.. وله

وأهيفَ نالَتِ الأيامُ منهُ ... غداةَ أظنَّ عارضَهُ الحِدادُ
تعرَّضَ لي ومرَّضَ مُقلتَيهِ ... فما وَريتْ لهُ عندي زنادُ
فقلتُ ارجعْ وراءكَ وابغ نُوراً ... أجبتَ الآنَ إذ ظهرَ الفسادُ
فنيرُكَ مَنْ يَصيدُ بمقلتَيهِ ... وغنجهما وغيري من يُصادُ

﴿ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ﴾ من ملح أشعاره قوله من صاحبية

كَسوتُ الحمدَ ذا عرضٍ مصونٍ ... تمنَّعَ في حِمى مالٍ مُباحِ
مزوحِ اللفظِ مخدوعِ العطايا ... جموحَ العزمِ مجنونَ السَّماحِ
اذا اشتجرت على الملكِ العوالي ... هززتُ أصم موشيَّ الجَناحِ
يريقُ على الظُّبا ريقَ المنايا ... ويكحلُ بالرَّدى مُقلَ الرِّياحِ
أزرتك يا ابنَ عبادٍ ثناءٌ ... كأن نسيمهُ شرقُ براحِ
ولفظاً ناهب الحلى الغواني ... وأهدي السِّحرَ للحدقِ المِلاحِ

وقوله من أخرى

ذو غرَّة كجبينِ الشمسِ لو برَقَتْ ... في صفحةِ الليلِ للحرباءِ لانتصبا

.. وقوله

وكم كسرٍ جبرتَ فكان طَوْقا ... على نحرِ الدُّعاءِ المُستجابِ

.. وقوله

يا قلبُ لا تنزُ فالمغني عرَضْ ... واللهُ من كل فائتٍ خلَفُ
أموتُ صبراً ولا أرى ملكا ... يرقصُ في جَنْكِ انفِهِ الصَّلَفُ

وقوله فى الاعتذار من ترك التوديع

إن لم أودعك فلى عذرة ... فأذن اليها أذنا واعية
مرت بك العين فنزهتها ... عن نظرة ليست لها ثانية

﴿ أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد الشاشى ﴾ من عجيب شعره قوله

أخلاى أمثال الكواكب كثرة ... وما كل نجم لاح فى الجو ثاقب
بلى كلهم مثل الزمان تلونا ... اذا سر منهم جانب ساء جانب
وكنت أرى أن التجارب عدة ... فخانت ثقات الناس حتى التجارب

.. وقوله

باءت الليالى فلم يتزن ... بأدنى الاساءة إحسانها
فلا تحمدنها على وصلها ... ففى نفس الوصل هجرانها

﴿ أبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب ﴾ من وسائط قلائده قوله

لما أتانى كتاب منك مبتسم ... عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه فى أثناء أسطره ... آثارك البيض فى أحوالى السود

.. وقوله

اذا ملك لم يكن ذا هبه ... فدعه فدولته ذا هبه

وقوله فى مؤلف الكتاب

أخ لى زكت النفس والأصل والفرع ... يحل محل العين منى والسمع
تمسكت منه إذ بلوت إخاءه ... على حالتى رفع النوائب والوضع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى ... وأوفق من طبع وأنفع من شرع

.. وقوله

اذا تحدّثتَ فى قومٍ لتؤنسهم ... بما تحدّثُ عن ماضٍ وعن آتِ
فلا تُعيدنْ حديثاً إنّ طبعهم ... مُوكّلٌ بمعاداةِ المعادَاتِ

.. وقوله

أرانى اللهُ وجهَك كلّ يومٍ ... لأسعدَ بالأمانِ وبالاماني
فوجهُكَ حينَ ألحظهُ بعينى ... يُرينى البِشرَ فى وَجه الزّمانِ

.. وقوله

لا يستخفّنّ الفتى بعدوّه ... أبداً وان كان العدوُّ ضئيلا
ان القذَا يُؤذي العيونَ أقلّهُ ... ولربما جرحَ البعوضُ الفيلا

.. وقوله

قلتُ له لما قضى نحبه ... لا ردّك الرّحمن من هالكِ
أما وقد فارقتنا فانتقل ... من مَلكِ الموت الى مالكِ

﴿ أبو سليمان الخطابى ﴾ من غرر شعره قوله

تَغنّم سكونَ الحادثات فانها ... وان سكنتْ عما قليلٍ تحرّكُ
وبادِرْ بأيامِ السّلامةِ إنّها ... رُهونٌ وهل للرّهن عندكَ مُتركُ

.. وقوله

وقائلٍ إذ رأي من حُجتي عجبا ... كم ذا التّوارى وأنت الدّهر محجوبُ
فقلتُ حلّتْ نجومُ العُمر منذ بدا ... نجم المشيبِ ودَينُ اللهِ مطلوبُ
ولُذتُ من وَجلٍ بالاستتار عن الـ ... أبصارِ إنّ غريمَ الموتِ مرعوبُ

﴿ أبو نصر سهل بن المرزبان ﴾ من لمع شعره قوله

قلتُ لمّا قيل لِمْ تهجرُنا ... إنّ أنى بردٌ وان ثلجٌ وقَعْ
أنا كالحيةِ أشتو كامناً ... ثم أنساب اذا الصيفُ رجَعْ

.. وقوله

تجنّبْ شرارَ الناس واصحبْ خيارَهم ... لتحذوهمُ في خير أفعالِهم حذْوا
فإنّ لأخلاقِ الرّجالِ وفِعلِهمْ ... الى غيرهم عدْوَي توافيهم عدْوا

﴿ أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ﴾

بنفسي مَنْ غدا ضيفاً عزيزاً ... علىّ وان لقيتُ به عذابا
يَنالُ هواهُ من كبدي كباباً ... ويَشرَبُ من دَمي أبداً شرابا

.. وله

أيا ضرّةَ الشمس المنيرة بالضحى ... ومن عجزَت عن كُنهِهِ صفةُ الورَي
عذَرتكَ إذ لم أحظَ منكِ بنظرة ... فأنت لعمري الرّوحُ والرّوحُ لا تُرَى

وقوله في المشيب

لمّا سُئلتُ عن المشيبِ أجبتُهم ... قولَ امرءٍ في ودّهِ لم يَمذِقِ
طَحنَ الزّمانُ بريبِهِ وصُروفِهِ ... عُمري فثارَ طَحينُهُ في مَفرِقي

وقوله في العتاب

لا تحسبنّ بَشاشتي لكَ عن رِضىً ... فوحقّ فَضلِكَ إنّني أتملّقُ
ولئن نَطقتُ بشكرِ برّكَ مُفصِحاً ... فلسان حالي بالشكايةِ أنطقُ

﴿ أبو عبد الله المغلسي ﴾

كأن الشموعَ وقد أطلعتْ ... من النار في كلّ رأس سنانا
أناملُ أعدائك الخائفينَ ... تضرّع تطلب منكَ الأمانا

﴿ أبو الحسين عمر بن عمر الوقاني ﴾ من أبيات قصائده قوله

خدمتْ لكَ الملوكَ أروض نفسي ... لآمنَ تحتَ خدمتكَ العثارا

.. وقوله

هنيئاً لإخواننا في هراة ... لقاء الكرام وماء الكروم
ففي مقلتي منذُ فارقتهم ... غمام يجودُ بماء الغيوم

.. وقوله

لعمرك ان العمرَ ما لا يسرّني ... لهوتُ وبعضُ الموت خيرٌ من العمر
وإن غنى لا يأمنُ الفقر ربّهُ ... لفقر وخوفُ الفقر شرٌّ من الفقر

﴿ الرضي أبو الحسن الموسوي النقيب ﴾ من وسائط قلائده قوله لأبي اسحق الصابي

لقد تمازجَ قلبانا كأنهما ... تراضعا بدمِ الاحشاء لا الابنِ
أنتَ الكرى مؤنساً طرفي وبعضهم ... مثلُ القذى مانعاً عيني من الوسنِ

.. وقوله

اشترِ العزّ بما بيـ ... ـعَ فما العزُّ بغالِ
بالقصار الصفرِ إن شئـ ... ـتَ أو السمرِ الطوالِ
ليسَ بالمغبونِ عقلاً ... مشترى العزّ بمالِ
انما يُدّخرُ الما ... لُ لحاجات الرّجالِ
والفتى مَنْ جعلَ الأ ... موالَ أثمانَ المعالي

وقوله في مرض وزير

يا دهرُ ماذا الطرُوق بالألمِ ... جامِ لنا عَنْ بقيّةِ الكرَمِ
إن كنتَ لابدّ آخذاً عِوَضاً ... فخذ حياتي ودَعْ حيا الأُممِ
لا دَرَّ دَرُّ السقام كيف رَمى ... طبيبَ آمالِنا من السّقَمِ

﴿ أخوه المرتضى أبو القاسم ﴾ من عيون شعره قوله

يا خليليّ من ذُؤابة قيسٍ ... في التّصابي رياضةُ الاخلاقِ
غنّياني بذكرهم تُطرباني ... واسقياني دَمى بكأسٍ دِهاقِ
وخذا النّومَ عن جفوني فاني ... قد خلعتُ الكرَى على العُشّاق

.. وقوله

أمسي يُشوّقُني الى أهل الغَضا ... شَوْقٌ يُقلبُني على جمر الغَضا
ولقد عراني الشّيبُ في عصر الصّبا ... حتى لَبِستُ به شَباباً أبيضا

وقوله من قصيدة

أينَ الذينَ على خَدِّ الثرى وطئوا ... وحُكّموا في لذيذِ العَيشِ فاحتكموا
لم يبقَ منهم على ظنّ القلوبِ بهم ... إلاّ رُسومُ قبورٍ حشوُها رِمَمُ
فلا يغرّنكَ في الموتي وجودُهمُ ... فانّ ذاكَ وجودٌ كلُّهُ عدَمُ

﴿ أبو الحسين المعري القنوع ﴾ من عجائب شعره قوله

رُبَّ همٍّ قطعتُهُ في دُجى اللي ... لِ بهجرِ الكرَى ووَصلِ الشرابِ
والثريّا قد غرّبَتْ تطلبُ البد ... رَ بسَيرِ المُروّعِ المُرتابِ
كزُلَيخا وقد بدَتْ كذِباً تط ... لُبُ أذيالَ يوسُفٍ بالبابِ

وقوله في رئيس قاعد علي شط بركة

من حولِ بركتِكَ البهيّةِ سادةُ الـ ... أدباءِ والشُّعراءِ والظُّرفاءِ
لو أنصفوكَ وهُمْ لَدَيْكَ لأشبهتْ ... أشخاصُهُمْ أمثالَها في الماءِ

﴿ أبو الحسين العزيزى المعري ﴾ قوله

لم تَبقَ لِي حتى ارتَدَيتُ بصارمٍ ... وعقَدْتُ مِرْبطَ عاتقي بِنجادِ
فلأُرْضِيَنَّكَ من بلاغةِ منطقي ... ولأُعجبنَّكَ من مِضاءِ فؤادِي
ولأُخدمنَّكَ قائلاً أو فاعلاً ... بالضربِ بينَ يدَيْكَ والانشادِ
واذا شكَكْتَ فلا تَشكَّ بأنني ... في الدَّهرِ ثالثُ عنترٍ وزِيادِ

﴿ أبو الفهم عبد السلام النصيبنى ﴾ قوله

قبَّلتُهُ أشتَفِي بِقُبلَتِهِ ... فزادنى ذاك اللَّمَا ألَمَا
وسائِلٌ لِي عن مُبتدا سقَمي ... فسقم عَينيهِ مُسقَمي بهِما[1]

﴿ أبو الفتح بن أبي حصين ﴾

وأخٍ مسَّهُ نزولي بِقُرْحٍ ... مثلَ ما مَسَّنِي مِنَ الجوعِ قُرْحُ
بِتُّ ضَيفاً لهُ كما حكمَ الدَّهـ ... ـرُ وفي حُكْمِهِ على الحرِّ قُبْحُ
فبداني يقولُ وهو من السُّكْـ ... ـرِ قِبالَ الهِمِّ طافحٌ ليسَ يَصحو
لم تغرَّبتُ قلتُ قال رسولُ اللَّـ ... ـهِ والقولُ منهُ نُصحٌ ونُجحُ
سافروا تَغنَموا فقال وقد قا ... لَ عليهِ السلامُ صوموا تَصحو

(١) هكذا فى الاصل والمحفوظ انهما لعبد المحسن الصورى ونصهما

قبلتها اشتفى بقبلتها ... فزادني ذاك اللما ألما
وسائلي عن مبتدا سقمى ... مسقم جفنيك سقمى بهما

﴿ عبد المحسن الصوري ﴾ قوله في جارية سوداء

ومسكيةُ النشرِ مسكيةُ الـ ... ـ غدائرِ مسكيةُ المنظرِ
تُثنى وقامتُها للقضيـ ... ـبِ وتنظرُ واللحظُ للجؤذرِ
وتحسبُها في خلالِ الحديـ ... ـثِ تنشرُ عقداً من الجوهرِ

﴿ أبو الغوث الحمصي ﴾

هـذا العراقي لهُ منظرٌ ... يُعربُ عن هيئةِ تأنيثِ
مُخنَّثُ الطبع وليست لهُ ... خفـةُ أرواحِ المخانيثِ

﴿ أبو الحسين المستهام الحلبي ﴾

ذُو منظرٍ دلَّ على مَخبرٍ ... دلالة اللفظ على المعنى
مازالَ يبني كعبـةً للملى ... ويجعلُ الجودَ لها رُكنا
حتى أتى الناسَ فطافوا بهِ ... واستلموا راحتَهُ اليُمنى
تُطربُهُ الأشعارُ في مدحِه ... ولم يُصغْ قائلُها لحنا
فليسَ يدري طرباً عندما ... أسمعَهُ أنشدَ أم غنَّى

﴿ أبو الغنائم الريان ﴾

أبو الربيعِ ربيعٌ ... لكلِّ جسمٍ ورُوحِ
اذا رأى الداء دوا ... هُ باللسانِ الفصيحِ
كأنَّهُ في البرايا ... خليفـةٌ للمسيحِ

﴿ أبو معشر الكاتب ﴾

اذا ما لاحَ أحمرُ مستطيلاً ... حسبتُ الليلَ زنجيّاً جريحا

.. وقوله

وَرَدَ البَشيرُ مَعَ الصباحِ بأنهُ ... لِى زائرٌ فاستَعبَرَتْ أجفانِى

يا عَيْنُ قد صارَ البُكي لَكِ عادَةً ... تبكينَ في فَرَحى وفى أحزانِي

وقوله فى ذم قوال

ومُغَنٍّ غنى لى عن مَغَنِ ... جاءني لَحنُهُ بأقبحِ لَحنِ

كان فى كفّهِ القضيبُ من الغيـ ... ـظِ بإيماءِ ثُقلَ الناسَ عنّى

﴿ أبو الوفاء الدمياطى ﴾ قوله

يا مَلِكَ الوَقتِ والزّمانِ ... ومَنْ علاَ في عظيمِ شانِ

صِنفانِ ما استَجمعا لخلقٍ ... وَجهُكَ والفقرُ في مكانِ

﴿الأشرف بن فخر الملك﴾ قدم من بغداد على ابن خالويه ظاناً به الجميل فخاب ظنه وأخفق سعيه فكتب الى أخيه الأغر بن فخر الملك وهو ببغداد فى نعمة وحال

إنّ الذي قَسَمَ الوراثةَ بيننا ... جَعَلَ الحلاوَةَ والمرارَةَ فينا

لكنْ أراكَ وَرَدْتَ ماءً صافياً ... وَوَرَدْتُ من جَوَرِ الحوادِثِ طينا

أوَ ليسَ يجمعُنى ونفسكَ دَوْحَةٌ ... طابَتْ لنا دُنيا وطابَتْ دِينا

إنْ كنتَ أنتَ أخي فقلْ لِي يا أخى ... لِمَ بتَ جَذْلاناً وبتُّ حزينا

﴿ أبو المغفر الصابونى ﴾ لم أسمع فى تفاوت الشعراء أحسن من قوله

الشّعرُ كالبحرِ في تموُّجِهِ ... ما بينَ ملفُوظِهِ وسائغِهِ

فمنهُ كالمسكِ في نوافحِهِ ... ومنهُ كالمسكِ في مدابغِهِ

﴿ أبو محمد المخزومى ﴾ من عجائب غرره قوله

العيبُ في الخامل المغمورِ مغمورُ وعَيبُ ذى الشرفِ المذكورِ مذكورُ
كَفوفةِ الظفر تخفى مِنْ مَهانتِها ومثلُها في سوادِ العينِ مشهورُ

وقوله في ذكر معائب البدر

لو أراد الأديبُ أن يهجو البد ر رَماهُ بالخُطَّةِ الشنعاء
قال يا بدرُ أنتَ تغرّ بالسا ري وتُغري بزَوْرَةِ الحسناء
كَلَفٌ في شُحوبِ وَجهِكَ يحكى نكتاً فوقَ وَجنةٍ بَرْصاء
ويُريكَ السِّرارَ في آخرِ الشهـ ـرِ شبيهَ القلامةِ الحجناء
فاذا البَدْرُ زِلَ بالهَجْوِ فليَخـ ـشَ أُولو العقلِ ألسُنَ الشُّعراء

ومن أحسن ما قيل في خط العذار قوله

عَرَّضْتُ نفسي للحتُوف بعارضٍ كالوَرْدِ نِدّاهُ الصباحُ بطلِّهِ
مُتوشّحٌ زَغَبُ العِذارِ كأنما ألقى عليهِ الصُّدْغُ سُمْرَةَ ظلِّهِ

﴿ أبو القاسم بن المطرز ﴾ من أحاسن شعره قوله

سَرَى مُغرَماً بالعيشِ ينتجعُ الرَّكبا يُسائلُ عن بدرِ الدُّجي الشرقَ والغربا
اذَا لم تُبلغني اليكُمْ ركائبي فلا وَرَدَتْ ماءً ولا رَعَتِ العُشبا
على عذباتِ الجزعِ من ماءِ تغلبٍ غزالٌ يرى ماءَ القلوبِ لهُ شُربا
اذا ملأَ البدرُ العيونَ فعندهُ لعينكَ بدرٌ يملأُ العينَ والقلبا

.. وقوله

يا صاحبي بأعلامِ المدينةِ لي ظبيٌ اذا أنستْ عيني به نفرا
اذا تبسّمَ واستحلى محاسنَهُ طرفي خلعتُ عليه السمعَ والبصرا

فان رَنا قلتُ عن عين الغزال رَنا وإن مَشَى قلتُ غُصنٌ يحملُ القمرا

﴿ أبو القاسم عليّ بن محمد البهدلى ﴾ قوله

مَنْ أنا عندَ اللهِ حتي اذا أذْنَبتُ لا يَغفرُ لِي ذَنبي
المَفوُ يُرْجى من بنى آدمٍ فكيفَ لا يُرْجى مِنَ الرَّبِّ

وقوله وقد سأله صديق عن نيسابور غير مرة

مَغرَى بنيسابورَ تسئلُ دائباً عن أهلها مُستكشفاً عن حالِها
نِعمَ المدينةُ لو وُقيتَ جفاءَها من أهلها وسلمتَ من أوحالِها

﴿ أبو العباس خسرو فيروز بن ركن الدولة ﴾ قوله

ولمّا أن تنفَّسَ صُبْحُ شَيبي طوَى عني رداءَ الحُسنِ طيَّا
تولّتْ مُنيتي عَنى فراراً تَرَى وَصلى لَدَى الفتياتِ غيّا
فقلتُ هُجِرْتِ ياسُؤلِي فقالَتْ وهل تبقي معَ الصُّبحِ الثُّرَيَّا

﴿ أبو عليّ بن مسكويه ﴾ يهنى ابن العميد بقصر جديد انتقل اليه

لا يُعجبَنكَ حُسن القصرِ تَنزِلُهُ فَضيلةُ النفسِ ليست فى منازِلها
لو زِيدَتِ الشمسُ فى أبراجِها شَرَفاً ما زاد ذَلك شيئاً في فضائلها

ومن غرره قوله

أصبحتُ دَيناً على الدُّنيا لآخرَتي رُسُلُ المنايا تَقاضاها وتُمطِلُ بي
وصِرتُ أجرَدُ والأحداثُ تَجرِدُني
دَأبَ الجراد اذَا استَوْلت على العُشُبِ

﴿ الأستاذ الصفي أبو العلاء بن حسول ﴾

وبي الى الدهر هذا شوق يؤرقني ... وان تغير عما كنت أعهده

فيه سجايا من المشوق أعرفها ... تجني علي عاشقيه ثم يجرده هو

وقال في الرمد من قصيدة

قد صدني رمد ألم بناظري ... عن قصد خدمة بابه ولقائه

أفيستطيع الرمد أن يستقبلوا ... لمعان ضوء الشمس في لألائه

وله في هجاء مستبدع

يا ابن بدر إن أغفلتك الليالي ... فاللؤم ودقة وهوان

إنما استقذرتك ميتاً فعافو ... ك وعوفيت من صروف الزمان

هن تغري بالمكرمات وأهلي ... ها فعش من صروفها في أمان

وقوله في حكمة بالغة

قد قلبت البلاد غوراً ونجداً ... وقلبت الأمور ظهراً لبطن

فرأيت المعروف خير سلاح ... ورأيت الإحسان خير مجن

﴿ القاضي أبو بكر اللابسي ﴾

يا غزالاً هو للحسـ ... ـن مقر ومحط

لم تكن أنت بهذا الـ ... ـحسن والبهجة قط

إذ بدا في وزد خديـ ... ـك من العنبر خط

.. وقوله

لما لحاني العذال قلت لهم ... والدمع نظم والصبر مبتوث

مروا دعوني كذا على أسفي ... بيني وبين الهوى أحاديث

وقوله في زوال الدولة والانقراض

تخيَّلْ شدَّةَ الأيام لينا ... وكُنْ بصروفِ دَهرِكَ مُستهينا
ألم تَرَ دُورَهُمْ تبكي عليهم ... وكانتْ مألفاً للعزِّ حينا
وَقفْنا مُعجبينَ بها الى أن ... وَقفْنا عندَها مُتعجبينا

﴿ أبو سعد بن خلف الهمذاني ﴾ قوله في غلام يشتكي ضرسه

عَجباً لضِرْسِكَ كيفَ يشكُو علةً ... وبجنبِها من ريقِكَ الترياقُ
هلاَّ كمثل سقام ناظركَ الذي ... عافاكَ وابتُليتْ بهِ العُشَّاقُ
أوعقرَبي صدغَيكَ إذ لدغا الورَى ... وحماكَ مِنْ حُمَّيهما الخلاَّقُ

.. وقوله

أصرَّحُ بالشكوَى ولا أتأوَّلُ ... اذا أنتَ لم تجملْ فلم أتجمَّلُ
أفي كلِّ يومٍ من هواكَ تحاملٌ ... عليَّ ومنِّي كلُّ يومٍ تحمَّلُ
وانّي على ما كانَ منكَ لصابرٌ ... وان كان من أدناهُ يذبل يذبلُ
وما ادَّعي إنّي جليدٌ وإنما ... هي النفسُ ما حملتُها تتحمَّلُ

وقوله من قصيدة فخرية يذكر فيها بدر بن حسنويه

هو سيفُ دولتِكَ الذي أغنيتَهُ ... بطويل باعكَ عن وسيع خطاهُ
فالرُّخ بدرٌ والملوكُ بيادقٌ ... والأرضُ رقعتُها وأنتَ الشاهُ

﴿ أبو القاسم بن الحريش الأصفهاني ﴾

وليلٌ خداريُّ الجناح مخدَّرٌ ... صباح حرُونُ النجم طاوَلتُهُ فكرَا
كأنَّ النُّجومَ الزُّهرَ فيه لآلئٌ ... غدَت في يدى خرقاء تنثرُها نثرَا

ومن أحاسنه قوله

سألتُ زماني وهو بالجهل عالمٌ ... وبالسَّخف مُهتزٌّ وبالهزلِ مختصُّ
وقلتُ له هل من طريق الى العُلى ... فقال طريقانِ الوَقاحةُ والنقصُ

وقوله في الغزل

المسكُ من عَرْفِهِ والرَّاحُ من فَمِهِ ... والوَرْدُ من خدِّهِ والدَّعصُ في أزُرِهْ
تعجَّبتْ بابلٌ من سحر مقلتهِ ... والرُّوم من وجهه والزَّنج من شعرِهْ

﴿ أبو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو ﴾

صِحْ بخيل العُلى الى الغاياتِ ... ما غناء الأُسود في الغاباتِ
أي فرق وبيضنا مُغْمَدَاتٍ ... بينَ أغمادِنا وبينَ الظُّباتِ
مَوْلِدُ الدُّر حماةٌ فاذا سا ... رَ حلّي التّيجانَ والأُبَاتِ

وقوله في الشكوى

ضِعتُ بأرض الرَّيّ في أهلها ... ضياعَ حرف الراء في اللَّثغهْ
فصِرتُ فيها بعدَ نيل الغِنى ... يُعجبُني أن أبلُغَ البُلغهْ

.. وقوله

لَنا ملِكٌ ما فيهِ للملكِ آلةٌ ... سوى أنه يومَ السلامِ متوَّجُ
أُقيمَ لإصلاح الوَرَى وهو فاسدٌ ... وكيف استواء الظِّلّ والعودُ أعوجُ

وقوله في الغزل

وحسبي ما أخرتُ كُتبيَ عنكمُ ... لقَولِ وشاةٍ أو كلامِ مُحرِّش
ولكنَّ دَمعي إن كتبتُ مُشوش ... كتابي وما نفعُ الكتابِ المشوَّشِ

﴿ أبو البركات علىّ بن الحسين العلوى ﴾

كم شادنٍ قد كان بدراً فاكتسى ... خطين حول عذاره لم يكتبا
دارت مكانَ انقرْط منه عقربٌ ... يا من رأى بدراً يقرّطُ عقربا

.. وقوله

هنيئاً لكم يا أهل غزنة قسمةً ... خُصصتُم بها في الناس من هذه الدنيا
دراهمُنا تُجبى اليكمْ وثلجُكمْ ... يُرَدُّ الينا هذهِ قسمةٌ ضيزى

﴿ القاضى أبو أحمد منصور بن محمد الهروى ﴾

يومَ دُجنٍ هواؤُهُ ... فاختي رِداؤُهُ
مطرتنا مسرّةٌ ... حينَ صابَتْ سماؤُهُ
أشبهَ الماء راحهُ ... وحكى الراحَ ماؤُهُ

وقوله فى ضيق عينى غلام تركي

خشفٌ من التُرك مثل البدر طلعتهُ ... يحوزُ ضدّين من ليلٍ وإصباحِ
كأنّ عينيهِ والتفتيرُ كحلهما ... آثار ظفرٍ بدت فى صحن تفاحِ

وقوله فى الورد الأصفر

يسعى اليكَ مع المدام بوَرْدَةٍ ... صفراء يحكيها لمنْ يتفرّسُ
كعبٌ من الميناء ركّب فوقهُ ... جامٌ من الذهب السبيكِ مسدّسُ

﴿ أبو روح ظفر بن عبد الله الهروى ﴾ لم أسمع فى مدح الطفيلى الا قوله

ان الطفيلي لهُ ذِمّةٌ ... زادت على ذِمّةِ نُدمانى
لأنهُ جاء ولم أدعه ... مبتدئاً منهُ باحسانِ

أحبب بمن أنساه لا عن قلي ... وهو ذكور ليس ينساني
مائدتي للناس مبسوطة ... فليأتها القاصي مع الداني

ومن غرره قوله لأبي الفتح البستي

بأبي وأمي من شمائله ... ريح الشمال تنفست سحرا
واذا امتطى قلما أنامله ... سحر العقول به وما سحرا

﴿ أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي ﴾

إن كان يظلمني دهري فان له ... سجية ظلم أهل الفضل والشرف
إن كنت في سمل فالسيف في خلل ... والخمر في خزف والدر في الصدف

.. وقوله

غمائم من جفوني وهي منشأة ... مما بقلبي من غم ومن غمم
وبرقها نار شوقي ريحها نفسي ... ورعدها أنتي والقطر فيض دم
وأرضها صحن خدي وهي ممحلة ... أعجب بمحل يرى من صيب الديم

﴿ أبو القاسم علي بن عبد الصمد الطبري ﴾ من ملحه قوله

ومعذر نقش الجمال بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن نرجس عينه ... سيف له جعل النجاد بنفسجا

وقوله من قصيدة

ولقد ألفت فناء بيتي لا بسا ... حلل الغنى إلف القطا أفحوصا
لم أدرع طمعا ولم أمدد يدا ... نحو اللئام ولا زجرت قلوصا
أجتاب إن خصرت أنامل راحتي ... من نسج دني جبة وقميصا

واذا أردتُ منادِماً لم تلفني إلاَّ على غُرِّ العلوم حَرِيصا
فترى الكتابَ مُجالساً لِي مُودِعاً سَمْعي فُصولاً تبتني وفُصوصا

﴿ أبو حفص عمر بن عليّ المطوعي ﴾ من عجيب شعره قوله

يا رُبَّ ليلٍ لو تجسَّ مَ لم يكن غير الغداف
بتنا بهِ وشرابُنا صِرفٌ كعين الديك صافِ
يَسمى بذاكَ مُهفهفٌ بمحاسن الطاووس وافِ
ولَنا مُغنٍّ لَحنُهُ كالعَندليب بلا خلافِ
حتى سمعتُ تجاوُبَ ال مُصفورِ من شَجَرِ الخِلافِ
ورأيتُ باز الصُّبح مذ شورَ القوادِمِ والخوافي

ومن سائر بدائعه قوله في نوّر الخلاف المسكي

قُمْ هات دهقانيـة وعليك بالكأس الدِّهاقِ
أوَ ما ترى نَوْرَ الخلا فِ كأنهُ نورُ الوِفاقِ

وقوله فيه

أو ما تري نَوْرَ الخلافِ كأنهُ لما بدا للعين نورُ وِفاقِ
كأُكُفِّ سِنَّوْرٍ ولكن نَشرُهُ يَسمي بفأر المسك في الآفاقِ

﴿ أبو على الحسن بن أبي الطيب الباخرزى ﴾ من ملحه وطرفه قوله في قينة بيدها كأس

ظَلَلتُ افكِّرُ طولَ النهـ ـارِ وقد حملتْ ذهبي العِقارَ
أفي يدِها ذهبي العِـ ـقارِ أحسن أم ذهبي السِّوَارَ

وقوله في ذم الشراب

لا تَسقِنيه فإنّى أيها الساقى أخافُ يومَ التفافِ الساق بالساق
هذا الشرابُ تَهيجُ الشرّ نشوتُهُ فميِّز الشرّ عنه واسقِني الباقِي

وقوله فى أكول

لنا صاحبٌ للزّاد آكلُ من رَحي ولكنهُ للرّاح أشربُ من قمعِ
اذا نحنُ ضِفناهُ تغيّرَ وجهُهُ ومهما أضفناهُ تلألأَ كالشمعِ

وقوله فى بخيل بطعام

دَعانِى أحمدٌ قبل الشروقِ وأمسكني الى وقت الطُّروقِ
ولما جُعتُ عشّانِى لَدَيهِ بقُرْصِ الشمسِ مع بَيْضِ الأَنوقِ

﴿ أبو محمد العبد لكانى ﴾ من ملحه وطرفه قوله

يارَبّ وَفّقني للخيرِ واقتُلْ عدُوّى بيدَيْ غيرى
وقوِّ أيرى إن عيشَ الفتي لذّتُهُ في قُوّةِ الأَيرِ

.. وقوله

صافِ الملاحَ ولا تُجاورغيرَهُمْ فجميعُ أحوالِ الملاحِ مِلاَحُ
والإنحجار اذا تبدّتْ حاجةٌ رِفقُ الفتي والدّرهمُ الصيّاحُ

.. وقوله

أبو جعفر بعضُ عمالكم كثير الفضول قليلُ الحجا
وقد كانَ من قبل مُستدخِلاً فلما التحى صارَ مُستخرجا

.. وقوله

اذا كنتَ متّخذاً ضَيعةً فإياكَ والشركاء الوُجوها

لانك تقرأ إنَّ الملوكَ اذا دَخلوا قريةً أفسدُوها

﴿ الشيخ أبو الفتح مسعود بن محمد بن الليث ﴾ من غرر قوله في الغزل

يارامياً من لحظِ طرْفكَ أسهُماً تقبيلُ وَرْدَةِ وَجنتَيكَ شفائي
عجباً لطرفِكَ كيفَ دائي كامنٌ فيهِ وثغرِكَ كيفَ فيهِ دوائي

.. وقوله

حبيبٌ زارَني والليلُ داجٍ وفي عينيه تفتيرُ المدامِ
وقد نال الكرى من مُقلتيهِ منالَ الحادِثاتِ من الكرامِ

﴿ أبو محمد عبد الله بن محمد الدوغاباذى ﴾ من عجائب شعره فى الغزل

ونمل عِذَارِهِ نَقلَتْ اليهِ وهُنَّ ضعائفٌ حبّ القلوبِ
نقلْنَ له القلوبَ وهنَّ ضعفى فكيف اذا قدرْنَ على الدّبيبِ

.. وقوله

مُرى جفنيكِ المرَاض من غير علةٍ يشُمْ سيفَهُ إنّا أتيناهُ عُوّدَا

.. وقوله

سِلاَ صدغَهُ المسكي كيفَ قرارهُ على نارِ خدّيهِ وكيفَ يكونُ
ويشربُ من فيهِ المدامَ مُعلّقاً على لَهَبٍ إنّ الجنونَ فنُونُ

وقوله من سلطانية

المُلكُ بعد نظامِ الدّينِ محمودُ للقائمِ المَلِكِ المنصورِ مسعودِ
إن كان داوودُ جادَ الغيثُ تُربتَهُ وَلىّ فهذا سليمانُ بن داوودِ
لا يطمعَنْ أحدٌ في المُلكِ يملكهُ والسيفُ في يَدِ مسعودِ بن محمودِ

يَسقي الكماةَ كؤُسَ الموتِ مترعةً على غِناءِ صَهيلِ الضُّمَّرِ القُودِ

.. ومنها

طويلُ عُمرِ المساعي والندا أبداً قَصيرُ عُمرِ الأَعادِي والمواعيدِ

يداهُ فَوْقَ أَكفِّ الناسِ كُلِّهِمِ عزّاً وتحتَ شِفاهِ السادَةِ الصِيدِ

﴿ القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد اللوكري ﴾

الدّهرُ يلعبُ بالفتى لَعِبَ الصوالجِ بالكُرَهْ

أو لَعبَ ريحٍ عاصفٍ عَصفَتْ بكفٍّ من ذُرَهْ

ويقودُهُ نحو السَّما ءِ والشَّقاءِ بلا تِرَهْ

الدّهرُ قنّاصٌ وما الـ ـنسانُ إلاَّ قُنْبُرَهْ

﴿ الشيخ أبو بكر عليّ بن الحسن القهستاني ﴾ من غرر بدائعه قوله من قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي

مابالُ هذا القلب لا يرعَوي وقد دَرى أنْ قد هَوَى مَنْ هوي

هَوَى بِيُسْتٍ وبِبَلخٍ هويّ ثانٍ فما هذا الهوَى العَنْوى

ثلاثةٌ والحقُّ في واحدٍ والقولُ بالاثنينِ للمانوي

هيهات إنَّ الدّهر ماقد تَرَى أعضلُ قِرْنٍ عسر ملتوي

فاحمدِ الله ومَنْ بعدَهُ فأحمدُ بن الحسن الحَمْدَوي

قد نشرَ الله تعالى بهِ ماكان مِنْ صُحُفِ المعالي طُوي

أشهدُ بالله وآلائهِ يمينُ حقّ غير ذي مُثْنوى

لو بَصُرَتْ بنتُ شُعيبٍ بهِ قالت له هذا الأمينُ القُوى

وقوله من قصيدة شمسية

أقمت لي قيمةً مُذْ صِرتَ تلحظُني شمسُ الكماةِ بعيني مَحسُنُ النَّظَرِ

كذا اليواقيتُ فيما قد سمعتَ بهِ

من طولِ تأثيرِ جرمِ الشمس في الحَجَرِ

﴿ الشيخ العميد أبو نصر منصور بن مشكان ﴾ مما علق بحفظي من غرر أشعاره قوله لأبي العباس بن حسون

جمالُ الورَى ما المجدُ إلاّ مَطيّةٌ يمينكَ أضحى مالكاً لقيادِها

جلَتْ بكَ فَسرا عن بلادِكَ عُصبةٌ رأتْ لكَ فضلاً لم يكن في سوادِها

كذا عادةُ الغربانِ تكرهُ أن ترى بياضَ البُزاةِ الشُّهْبِ بينَ سوادِها

.. وقوله

لما تركتُ الشِّعرَ نَكّبَ مُعرضاً عنّي فقل في معرضٍ عن معرضِ

﴿ الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن ﴾ من أبيات قصائده قوله

لقد نثرَ الدُّرّين لفظاً وعبرةً وقد نظمَ الدُّرّين عقداً ومَبْسما

وهذا أجود ما قيل في معناه لانه جمع في بيت واحد مافرق في أبيات وأحسن الترتيب وأنشدني لنفسه في نتفة خمرية

كشُعاعٍ في هواءٍ تتحاماهُ العيونُ

هي في الدَّنِّ جنينٌ وهي في الرَّأسِ جنونُ

.. وقوله

تقولينَ إنّي قد شكوتُ من الهوى لعمرُكِ قد قايستِ حالي بحالِكِ

وقوله في ساع مات بزوزن يقال له حميد

يا ويحَ أهلِ القبور لمّا حلّ حميدٌ بهم جوارا
لو راحَ عند الإلهِ ساعٍ أشعلَ فيهمْ هناكَ نارا

وله من قصيدة شمسية

عَجِبْتُ من الأقلام لم تبدُ خُضرَةً وباشرن منهُ كفّهُ والأناملا
لو أنّ الورَى كانوا كلاماً وأحرُفا لكانَ نمم منهُمْ وباقي الأنامِ لا

﴿ الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله ﴾ من أشهر شعره قوله

اذا بلغَ الحوادثُ منتهاها فرجَ بعيدَها الفرجُ المُظلّا
فكمَ كربٌ تولّى إذْ توالى وكمْ خطبٌ تجلى حينَ جلّا

.. وقوله

قالوا تبدّى شعرهُ فأجبتُهُمْ لا بدّ من علمٍ على ديباجِ
والبدرُ أبهى ما يكون جمالهُ إذْ كان ملتحفاً بليلٍ داجِ

﴿ الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوى ﴾ من عجيب شعره قوله في سراج غير مضيء

ظلمتك الليلُ يا سراجي ظُلمةُ كُفرٍ ويأس راجي

وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة

الخمرُ عنوانُ الفسادِ ورتاجُ أبوابِ السّدادِ
أدمانهُ أصلُ الضلا لِ وحبّهُ رأسُ العنادِ
والمرءُ زوزَةُ طائفٍ يأتيكَ ما بينَ الرّقادِ
قد زلّ مَنْ ركبَ الفسا دَ عن الطريقة والرشادِ

فاحذَرْ أبا سَهلٍ وتُبْ ... من قبلِ ميعادِ المعادِ
واقلِبْ الى نورَ الهدي ... قلباً بهِ أثرَ السوادِ
من قبلِ عَجزِكَ باللّسا ... نِ وقبلِ ضَعفِكَ بالفؤادِ
فكأنني بكَ راكباً ... أجيادَهم بدَلَ الجيادِ
ترِدِ القيامةَ فارغاً ... متُنحياً من خيرِ زادِ
كيفَ الجوابُ عن السؤا ... لِ متى يُنادِيكَ المنادِ
لا ذُخرَ لي بينَ الجمي ... عِ من الحواضرِ والبوادي
إلاّ شهادةَ واثقٍ ... باللهِ عن صفوِ اعتقادِ
ومُشفّعٍ عندَ السؤا ... لِ بعفوِ أمته يُنادي

﴿ الشيخ العميد أبو الفتح المظفر بن الحسن الدامغاني ﴾ من قصيدة في شمس الكفاة

فَسدَ الأنامُ فما تَرَي ... إلاّ ذِئاباً أو ذبابا
هذا يصولُ فان يُصب ... لم يأل عقراً وانتهابا
ويحومُ ذاكَ على اذا ... كَ فلا تزالُ به مُصابا
فابسطْ حُسامَكَ في الذّئا ... بِ فلا تدَعْ ظفراً ونابا
واصبُبْ على الدُّبانِ من ... عذباتِ مَقرعِكَ العذابا

ومن قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوي

بأبي طلوعُكَ أيها القمرُ ... حتي متى يا بدرُ تنتظرُ
يا مُجملا فيه الجمالُ لهُ ... خَصرٌ كحظي منه مختصرُ
العشقُ أوّلُ أمره نظرٌ ... كَمْ خاضَ في دَمِ عاشقٍ نظرُ

والمجدُ يحمدُ فعل أحمدِ ... في كلّ ما يأتي وما يذرُ
الحمدوىّ المكتفى بندي ... كفّيه ما أمسكَ المطرُ

﴿ الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ﴾ من عجيب شعره وطريفه قوله

ونبئتُها يوماً ألمّتْ بجنّةٍ ... تُنزّهُ طرفاً في الأزاهيرِ والخُضَرْ
فأبصرَ ربُّ الباغِ رُمّانَ صدرِها ... فقال اطرَحيهِ عنكِ يالِصّةَ الشّجَرْ
فناداهُ نَوْرُ الجُلّنارِ بخدّها ... كَذَبْتَ فهذا النَوْرُ أطلعَ ذا الثّمَرْ

.. وقوله

ما سَبى عقلي المدامُ الرّحيقُ ... بل جفونٌ نشوانُها لا يفيقُ
حينَ غُصنُ الشبابِ غضٌّ وريقٌ ... ومزاجُ الشبابِ غصنٌ ورِيقُ
ثمّ بانَ الصبا وعفّ التّصابي ... وتجافي الهوَي وخفّ الحريقُ

وقوله فى التفاؤل بالنفسج

يا مُهدِياً لى بنفسجاً أرجاً ... يرتاحُ صدري لهُ وينشرحُ
بشّرني عاجلاً مصحّفهُ ... بأن وَصلَ الحبيبِ ينفسحُ

وقال أيضاً في ضد ذلك

يا مُهدِياً لى بنفسجاً سَمجاً ... وَدَدْتُ لو أن أرضَهُ سَبَخُ
أنذرني عاجلاً مُصحفهُ ... بأنّ وَصلَ الحبيبِ ينفسخُ

﴿ الأمير أبو ابراهيم نصر بن أحمد الميكالى ﴾ من بديع شعره قوله فى قينة تسمى ده هزاره

تبدّى النُّورُ والقمرى أضحي ... يُحاكي في ترنُّمهِ هزارَهْ
وغَضّ العَيشِ والدُّنيا ولكن ... أمرُّ العيشِ فرقةُ ده هزارَهْ

وقوله فى تراجع شربه

شَرِبتُ الرَّاحَ شُرْبَ الهِيمِ دَهراً ... فصرتُ الآنَ أشرَبُ بالتَّكلُّفْ
ويكفينى عُمَيْرٌ دُونَ عَمْرٍو ... وما ضرَّ التَّخلُّفُ في التَّخلُّفْ

وقوله لبعض أصحابه

حَسِبتُكَ لُبَّ الجود بذلاً وهِمَّةً ... فأدْخَلْتَ فيما كنتُ أحسبُهُ وَهنا
فكنتَ كما قدَّرت لُبَّ سماحةٍ ... ولكنَّ لبَّ الجوزِ إذ فارَقَ الدِّهنا

﴿ الشيخ السيد أبو الحسن مسافر بن الحسن ﴾ أخرت ذكر شعره كما يؤخر تقديم الحلواء على الموائد وكتبت منه أنموذجاً يدل على ماوراءه من الشعر الكتابى السهل الجزل الى أن ألحق به ما يقع الىَّ منه ان شاء الله كتب الى مؤلف الكتاب جواباً عن شعره

أهلاً ببرِّكَ يا أخا الاكرامِ ... في حالَتَيْ تَرحُّلى ومُقامِى
أتحفتنى فى مشهدى بظرائفٍ ... عزَّتْ على الألفاظِ والأقلامِ
حتى اذا ما غبتَ عنكَ وصلتها ... بلطائفٍ دَقَّتْ عن الأوهامِ
يا من يحل من المحاسن والعُلى ... والمكرماتِ ذُرَى السَّنامِ السَّامى
ومَنْ اغتدى رُبعَ الفضائل مُشرِقاً ... بمكانه وخلاَ من الإظلامِ
آدابُهُ فى سائر الآدابِ لا ... بلغاء كالأعيادِ في الأيامِ
مَهلاً فإني قاصرٌ عما مضى ... بالذكر دون الفعل غير مُسامِ
لا تثقلنّي بالزّيارة إننى ... أزدادُ من خجلٍ ومن إحجامِ
لكنَّ همَّكَ لم يزَلْ وَقفاً على ... أن تُرْدِفَ الإنعامَ بالاتمامِ
فاعذُرْ قُصورى عن جوابكَ إنه ... مَهما صَفا لِي غاية الإنعامِ

الباب الثامن

في افراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق اليها

فمنها ماقال في صباه

قلبي وجداً مشتعل ... على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى ... ملابس الصب الغزل
* إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل
اذا رنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

وقال في جارية صقلبية

وتبريّة الرأس فضية الـ ... ـمجيزة فيروزج عينها
اذا طلعت سرّني قربها ... وان غربت ساءني بينها

وقال في غلام هندي

هذا غزال الهند في الغزلان ... كمثل عود الهند في العيدان
وجهه بديع الحسن في الغلمان ... مركب من ملح الخيلان
مصوّر من حدق الحسان ... كأنه في ناظر الانسان

* إنسان عين الحسن في الزمان *

وقال باقتراح بعض السادة عليه في غلام مليح

قالوا تشوّك خداه وشاربه ... فقلت لا تعجبوا ما ليس بالعجب
الشوك في شجرات الورد محتمل ... والشوك لا عجب في مجتنى الرطب

وقال باقتراحه في غلام مسافر

فديتُ مسافراً ركبَ القيافي ... وأثَّرَ في محاسنِهِ السِّفارُ

فمسكٌ وردُ خدَّيهِ السَّوافي ... وعنبرُ مسكُهُ صدغَيهِ الغبارُ

وقال أيضاً باقتراح في غلام خباز يسمى عثمان

برأس سكةِ عمَّارٍ لنا قمرٌ ... من وجه عثمانَ يا طوبى لجيرتهِ

إذ قوتُ أجسامِهِم مما يبيعهمُ ... وقوتُ أرواحِهِم من حسن صورتهِ

.. وله

وقالوا افترشتَ النطعَ صيفاً وقد أتى الـ ... ـخريفُ فمُرْ في قطعكَ الآنَ بالرَّفعِ

فقلتُ حبيبي شاهرٌ سيفَ طرفهِ ... ولا بدَّ للسيفِ الشهيرِ من النطعِ

.. وقوله

دعوتُ بماءٍ في زجاجٍ فجاءني الـ ... ـصبيبُ به خمراً فأوسعتُهُ زجرا

فقال هو الماءُ القراحُ وانما ... تجلَّى له وجهي فأوهمكَ الخمرا

.. وله

سأرسلُ بيتاً يجمعُ الصِّدقَ والحُسنا ... على لوعةٍ تستغرقُ اللُّبَّ والذِّهنا

غدوتُ نحولاً واصفراراً كتبنةٍ ... وفوكَ بحاذيٍّ غداً يجذبُ التِّبنا

.. وله

وشادنٍ أصبحَ عذرَ الذنوبِ ... لقاؤهُ يهزمُ جيشَ الكروبِ

بغرَّةٍ غرَّارةٍ للورى ... وطُرَّةٍ طرَّارةٍ للقلوبِ

.. وله

يامَنْ جميعُ الحُسن بعضُ صفاتِهِ ... وحـلاوةُ الدُّنيا تُذَاقُ بِفِيـهِ
لاتُمرِضَنْ جِسمي فانكَ روحُهُ ... لا تَحرِقَنْ قلبي فانكَ فِيـهِ

.. وله

فديتُ غزالاً فؤادي لَدَيهِ ... كمُصـفورةٍ في يدِ الباشِقِ
لهُ شفةٌ مثـلُ فَصِّ العقيـ ... ـقِ تُنقّشُهُ شفةُ العاشـقِ

.. وله

فَضَضْتَ خِتامَ القلبِ مِنّي وحُزْتَهُ ... جميعاً ولا واللهِ غـيرُك ما فَضّهْ
ولمّا نَثَرْتَ المِسكَ من فوق فِضةٍ ... نَثَرْتَ على مسكي نِثاراً من الفِضّهْ

.. وله

يا واصـفَ الكأسِ بتشبيهِـا ... دُونَكَ وَصـفاً عالِيَ القَدْرِ
كأنّ عينَ الشمسِ قدأفرِغَتْ ... في قالبٍ صيغَ منَ البَدْرِ

.. وقال

ومُـدَام قـد كفانا ... شُغْلُ إشـعال المسارِجْ
لو دَنت مِنّا القَـماري ... لاكْتَسَتْ ريشَ التدارجْ
فاشرَبَنّـهُ فهـو للغُمّـ ... ـةِ والغـمـاء فارِجْ
وهو رِيقٌ من فَمِ الدُّنـ ... ـيا الى ثَغـرِكَ خارِجْ

.. وله

وعِقار عيش مَنْ حا ... زَهـا عيش أنيقُ
فهو للأُنس نِظامٌ ... والى اللّهو طريقُ

وهى للأرواح في أبـ ... دانِنا نمَ الصَّديقُ
قلتُ لما لاحَ لى منـ ... ـها شُعاعٌ وبَرِيقُ
أشقِيقٌ أم عقِيقٌ ... أم حريقٌ أم رَحيقُ

.. وله

ريقُ الحبيبِ كريق المُزْن والعنب ... اذا قَنى ثمراتِ اللَّهو والطَّرَبِ
وقد سبت منىَّ الأيام صَفوتها ... فكيفَ أهربُ منها وهي فى طلبي

وقال فى الربيع وآثاره

أظنُّ الربيعَ العامَ قد جاءَ تاجراً ... ففى الشمس بزازاً وفى الريح عطَّارَا
وما العيشُ إلاَّ أن تواجه وَجهه ... وتقضى من الموشي والمسك أوطارَا

.. وله

الغَيمُ بَينَ مجسدٍ ومُعَصفَرِ ... والماء بينَ مُصندلٍ ومُعنبَرِ
والرَّوضُ بينَ مُدَمْلجٍ ومُتوَّجٍ ... والوردُ بينَ مُدَرْهمٍ ومدَنَّرِ
والأرضُ قد برَزتْ لنا فى أخضرٍ ... في أصفرٍ في أبيضٍ فى أحمرِ
لتَروقَنا ببدائعٍ وطرائفٍ ... من حُسن منظرها وطيبِ المخبَرِ
سُبحانَ مُحيي الأرض بعد مماتها ... وكذاكَ يُحيي الخلقَ بينَ المحشَرِ

.. وله

ويومٌ عَبيري النَّسيم سَبي طرفي ... وقلبي بما أبدَى من الحُسنِ والظُّرفِ
كان مُوشيَّ الجوِّ فيه مَطارِفاً ... مُوشيِ الرُّبا والشمسُ تنظرُ من سَجفِ
صدورُ البزاة البيضِ صفَّتْ فقابلتْ ... ظهورَ طواويس تدقُّ عن الوصفِ

فلما وَهى من صيّب المزن عقدُه وأقبل يروى غلّة البَثّ بل يَشفي
وأيتُ به في الرّوض أحسن منظرٍ يدلُّ على صُنع الهيمن ذى اللُّطف
خلي بلا صوغٍ ونَسجٍ بلا يدٍ وضحكٍ بلا ثغرٍ ودَمعٍ بلا طَرْف

وقال في بنشقان أجل متنزهات نيسابور

ولما نزلنا البنشقانَ التي غدَتْ وراحت بجنات النّعيم تُشبهُ
وقد برزَت أشجارُها في ملابسٍ ربيعيةٍ حازَت مدا الحُسن كلهُ
وعارَضَنا ماءٌ يَرُوقُ مُصندَلٌ وواجهَنا وَردٌ يَشوّقُ موجهُ
وقهقهَ رَعدٌ في السماء مُغرّدٌ وفي الأرض ابريقُ المدام يُقهقِهُ
وغنيَّ مُغنى العندليب كأنما يُجاوبُهُ في حلقهِ مزهرٌ لهُ
تنزّهَ سمعى ما أرادَ وناظرى وقلبي مع الأحزان لا يتنزّهُ

في وصف الأيام والليالى

قال في وصف يوم صالح من أيام طالحة

ويومُ سعدٍ حسن البشرِ عذبُ السّجايا طيبُ النّشرِ
شبهتُهُ منتزعاً من يد الـ أحداث ذاتِ الشرّ والضّرّ
بالابن السائغ ذاك الذي من بين فرثٍ ودمٍ يجرى

.. وله

يومٌ بدا من بانةِ المشي ونَسيمُهُ يشفى من المشى
وكأنما الفراشُ يطرحُ ما بينَ الرّياض مطارح الوشى

وقال في يوم من شهر رمضان

ويومٌ غـذاء الجسم فيه محرَّمٌ ... ولـكن غذاء الرُّوح فيـه محلَّلُ
فهل لكَ عن غَيم من النَّد منشأ ... يطلُّ بماء الورد عندى ويهطِلُ
لهُ عبَقٌ كالعرف منكَ نسيمهُ ... وخُلقُكَ أذكى منهُ نشراً وأفضلُ

.. وله

يا ليـلة هى طـولا ... كمثل شوقى ووَجدى
مدت سرادقُ وشي ... على الورَي أي مـد
نجـومُها الزهرُ تحكى ... من حُسنها نثرَ عِقدِ
والأنجمِ الحُمْر منها ... كالوَردِ في اللازوَردِ

.. وله

هـذه ليـلةٌ لها بهجةُ الطا ... وُوس حُسناً ولَوْنُها للغداف
رَقدَ الدَّهرُ فانتَبهنا وسارة ... ناهُ حظّاً من السُّرُور الشّافى
بمدامٍ صافٍ وخِلٍّ مُصافٍ ... وحبيبٍ وافٍ وسَعدٍ مُوافِ

.. وله

وليـلٍ كعينِ الظّبي غـيرَ لَوْنهُ ... براحٍ كعين الدّيك بل هو ألمعُ
فلما مزَجتُ الرّاحَ منّي براحِها ... ترَحّلَ عنّي الهمُّ والغمُّ أجمعُ

.. وله

وَليلٍ بتُّهُ رَهن اكتئابٍ ... أُقاسي فيـه أنواعَ العذابِ
اذا شَرِبَ البَعوضُ دَمى وغنّى ... فللبرغوثِ رَقصٌ فى ثيابِى

.. وله

يالَيلة كالمِسكِ منظرُها وكذاكَ في التشبيهِ مَخبرُها
أحييتُها والبدرُ يخدُمني والشمسُ أنهاها وآمرُها

.. وله

سقَى اللهُ أياماً أشبّهُ حُسنَها وقد كنتُ في رَوضٍ منَ العيشِ ناضرِ
بشعرِ ابنِ مُعتزٍ وخطِّ ابنِ مُقلةٍ ودولةِ مسعودٍ وخُلقِ مُسافرِ

في المدح

قال في السلطان الأجل

دَعِ الأساطيرَ والأنباءَ ناحيةً وعاينِ الملكَ المنصورَ مسعودا
ترَ الأكابرَ طُرّاً والملوكَ معا ورستُما وسليمانَ ابنِ داوودا

وقال فيه

نثرتْ عليكَ سعودَها الأفلاكُ وعنتْ لعزّةِ وجهِكَ الأملاكُ
زُوّجتَ بالدُّنيا لانكَ كُفؤُها فاسعدْ بها وليهنكَ الإملاكُ
والأرضُ دارُكَ والورَى لكَ أعبُدٌ والبدرُ نعلُكَ والسماءُ شِراكُ

.. وقال

لنا ملكٌ تاجهُ المشترَى فما أحدٌ غيرهُ لابسُهْ
وملكُ الورَى فرسٌ مُلجمٌ وما أحدٌ غيرُهُ فارسُهْ
وقد فتحَ الرّيَ فرّاشهُ وكرمانَ يفتحُها سائسُهْ

وقال في الشيخ الوزير أبي نصر أحمد بن محمد

يا ليلةً طالتْ كأنّ نجومَها غُرَماءُ أرقبهم لدَينٍ واجبِ

والبدرُ كالشيخِ الأجلِّ تمنطقتْ قدامهُ الجوزاء مثلَ الحاجبِ

وقال فيه

بدرٌ خلعت على الزمانِ رداءهُ فسَرَى وسارَ بألسنِ الكتّابِ

صدرُ الوزارةِ قد بدا في دستهِ السعدانِ والقمرانِ والعمرانِ

وقال للأمير أبي الفضل الميكالي وقد أهدي له فرساً

يا مُهدِيَ الطرفَ الجوادَ كأنما قد أنعلوهُ بالرياحِ الأربعِ

لا شعرَ أسيرُ منهُ إلاَّ الشعرَ في شكري لنا تلكَ الجليلَ الموقعِ

ولو انني أنصفتُ في إجلالهِ لجلالِ مُهديهِ الهُمامِ الأروعِ

أنظمتهُ حبَّ الفؤادِ لحبهِ وجعلتُ مرْبَضهُ سوادَ المدمعِ

وخلعتُ ثم قطعتُ غيرَ مُضيقٍ بُردَ الشبابِ لجلّهِ والبرقعِ

وقال يشكره على سقيه كرماً له

يا بدرَ صدرٍ بنيسابورَ مطلعهُ وبحرَ جودٍ لأهلِ الفضلِ مترعهُ

سقيتَ كرمَى ماءٍ فيهِ أربعةٌ من المياهِ وخيرُ الماءِ أنفعهُ

ماءُ الحياةِ وماءُ الوجهِ يشفعهُ ماءُ الشبابِ وماءُ الوردِ يتبعهُ

بقيتَ ما بقيتْ نفسٌ وما طلعتْ شمسٌ وما سارَ من مدحيكَ ابدعهُ

للعرفِ تصنعهُ والخيرِ تزرعهُ والمجدِ تجمعهُ والمدحِ تسمعهُ

وقال للشيخ السيد أبي الحسن مسافر بن الحسن

أيامن مجدهُ للدهرِ غرّتهُ وطلعتهُ لعينِ المُلكِ قرّتهُ

وخدمتهُ لنارِ العزِّ زندٌ وحضرتهُ لشخصِ السعدِ سُرّتهُ

ويا مَنْ ذِكرهُ مثل اسمه لا ... يزالُ مُسافراً في خير سفره
حويتَ محاسن الدُّنيا كما قد ... سبكتَ محاسنَ الآداب نقره
وحُزتَ خصائصَ الرُّوساء طرًّا ... وحصَّلتَ السُّعودَ لديكَ صبره
ولما لَمْ يَسعكَ الدَّهرُ ثوباً ... قطعتَ لشخصِ مجدِكَ منهُ صدره
وكم لكَ عندَ عبدِكَ من صنيعٍ ... رفيعٍ لا يُؤدّى العبدُ شكره
وذَنبُ الدَّهر جلّ فان أرانى ... محيّاه الجميل قبلتُ عذره
ظفرتَ بما تشاء من الأَمانِي ... وأغمدَ عنكَ صرف الدَّهر ظفره
لرأسكَ خُضرةٌ فى كلِّ يومٍ ... وللكأساتِ فوقَ يديكَ حُمره

فنون مختلفة

ترانِى لستُ أحسنُ نظمَ لفظٍ ... يزينُ جليلهُ المعنى الدَّقيقُ
ولكن لا تدقُّ بنات فكرِى ... اذا ما قيلَ قد فَنِيَ الدَّقيقُ

وقال في دعاء العيد

أطالَ الإلهُ بقاءَ الأَمير ... وتوفيقهُ ثمَّ تأييدَهُ
فنى كلِّ يومٍ بإقبالِهِ ... يرَى عبدَهُ عنده عيدَهُ

وقال فى التهنئة بالفطر

أخوكَ هلالُ العيدِ عادت سعودُهُ ... يُحاكيكَ منهُ نورُهُ وصعودُهُ
فافطرْ على دهر بعينكَ ناظرٌ ... وابشرْ بعيدٍ مورقٌ لكَ عودُهُ
وعيّدتَ يا مَنْ للمعالِى قيامُهُ ... وللفضل والإفضالِ فينا قعودُهُ

بأيمن إهلالٍ وأسعدِ طالعٍ وأكملِ إقبالٍ يليهِ خلودُهُ

وقال في التهنئة بشرب الدواء

يا سيداً حازَ طبعُهُ الشَّرَفا ولم يدعْ منهُ للورَى طَرَفا
لما أخذتَ الدَّواءَ فالطَّالعُ السعـ ـدُ على العزمِ منكَ قد وقفا
جَلَوتَ سيفَ العُلاَ وصفيتَ بالـ ـمجدِ والعيشُ مثل ذاكَ صفا
لازلتَ تحسُو السُّرُورَ في مَهَلٍ وتنفُضُ الهمَّ عنكَ والدَّنفا

وقال في التهنئة بالفصد

على الطائرِ السَّعد بينَ النِّعَمْ وحِصنُ الزمانِ وطِيبُ النَّغَمْ
يُعالجُ بالفَصدِ من جودُهُ دواءٌ لطيفٌ لداءِ العَدَمْ
وقال لهُ دهره واقفاً لديه يسوي صفوف الخدمْ
عليكَ دَمَ الكرمِ فاجعلهُ في مكانِ دَمِ خارجٍ بالسَّقَمْ
وشُرْباً على الوَرْدِ وَرْدَ الخدودِ وَوَردَ الغصونِ وَوَردَ النَّعَمْ
فقد أصبحَ السقمُ يبكي دَماً بفُرْقَةِ شَخصِ العُلاَ والكرمْ

وقال في برد خوارزم وذلك باقتراح خوارزمشاه

للهِ بردُ خوارزمٍ اذا كلبتْ أنيابه وكست أبداننا الرَّعدَا
فالشَّمسُ محجوبةٌ والريحُ مدميةٌ جلودَ قومٍ أضاعوا الصبرَ والجلدَا
والماءُ مُستحجرٌ والكلبُ منجحرٌ والزَّمهريرُ يَسوقُ الصِّرَّ والصُّرَدَا
فلو تقبَّلُ معشوقاً مخالسةً رأيتَ فاكَ على فيهِ وقد جمُدَا

وقال في صديق له منجم

صديقٌ لنا عالِمٌ بالنُّجو م يُحدِّثنا بلسانِ الملَكْ
ويكتِمُ أسرارَ إخوانِهِ ولكن نَمومٌ بسرِّ الفلَكْ

وقال فى غلام شاعر

فديتُ غزالاً راقَني دُرُّ شعرِهِ كما شاقني في نُطقِهِ دُرُّ ثغرِهِ
اذا ما غدا للشعرِ يُغرِى بنظمِهِ غدوتُ لعقد الدمع أغرى بنثرِهِ
ووالله ما أدرِى أسحرُ جفونِهِ تملّك قلبَ الصبِّ أم سحرُ شعرِهِ

في الشكوى

قال فى شكوى الدهر

يادَهرُ ويحكَ قد أطلتَ جفائى وتركتَ ماء معيشتى كجفاء
أتراكَ تحسبُ أنني من جملةِ الـ كُتّابِ والأدباء والشُّعراء
حتي تُعادِيني كعادَتِكَ التى أنحتْ عوادِيها على الفُضلاء
هيهاتَ قد أحسنتني ما كنتُ أحـ سِنُهُ فرِفقاً لستُ فى الأدباء

وقال فى هذا المعنى

أقولُ والقلبُ مكدودٌ باحزانِ والصبرُ أبعدُ مما بينَ أجفانى
حتى متى أنا يُدمى العضُّ أنملتي غيظاً على زمنٍ قد رامَ أزماني
في كل يومٍ أرانى في نوائبِهِ كأنني أصبُغى والدهرُ أسنانِي

وقال في يوم من أيام الربيع لم يتهيأ حسنه وطيبه مع حوادث الدهر

صباحٌ محاسنُهُ تستفيضُ وروضٌ أريضٌ وغيمٌ يفيضُ

فكيفَ الوفاءُ بما يقتضيهِ ... وحالُ الجريضِ دُوين القريضِ
وأنسي مريضٌ وهمّي عريضٌ ... وطرفي فَضيضٌ وعظمي مَهيضِ

وقال فى مملوك باعه

يادَهرُ حسبُكَ قد أطاتَ نحيبي ... وتركتني في موطني كغريبِ
وسلبتني ثوبَ السُّرورِ بجامع ... مابينَ وَصفِ خادمٍ وحبيبِ
فالشّعرُ منى والدُّموعُ لآلئٌ ... من نظم طبعى عاشقٍ وأديبِ
قد غابَ عن رَبعى هلالٌ مُقمرٌ ... في أفق تربيتي وفى تأديبي
فالآنَ يَطلعُ في سوى داري ولا ... ينفكُّ فيه القلبُ رَهن نحيبِ
ندٌّ نفيسٌ عند غيرى فائزٌ ... وأراهُ من عجزي ومن تركيبي
وثمينُ عقدٍ عند غيرى لائحٌ ... وأراهُ من نظمى ومن ترتيبي

.. وله

أقولُ لدَهرٍ وهو يخفضُ رُتبتى ... ويَنحي على مالي ويخلفُ تأميلى
أيا حجراً صلداً منيتَ ببخلهِ ... فلا هو يوريني ولا هو يوري لي

.. وله

كَمْ في ضميرِ الغَيبِ من أسرار ... تُهدِي اليسارَ الى ذَوِى الإعسارِ
فاستشعرِ الظنَّ الجميلَ توقُّعاً ... لمَاجِحِ الأوطارِ في الأطوارِ

.. وله

حمدتُ إلاهي والزَّمانُ ذَممتُهُ ... فقد طالَ ماأفري بقلبي البلا بلا
وعندي من لومِ الزمان دقائقٌ ... أعدُّ لها من فضل رَبي جلائلا

.. وله

اليكَ المشتكي لا منكَ ربي ... وأنتَ لحادثاتِ الدهرِ حسبي
تروى غلّتي وترمّ حالي ... وتؤمنُ روعتي وتزيلُ كربي

.. وله

تمّ الكتابُ بدولة الشيخ الذي ... قد صحّ تاجُ علاهُ فوقَ الفرقدِ
بدرُ الصدورِ مسافرٌ ركنُ العلا ... والمكرمات وكيمياء السؤددِ
والحمدُ للهِ العظيمِ جلالهُ ... ثمّ الصلاةُ على النبي محمدِ

بحمد مفيض الانعام على الخاص والعام تم طبع هذا السفر الجليل
والاثر الجميل وذلك في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦
هجريه وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم